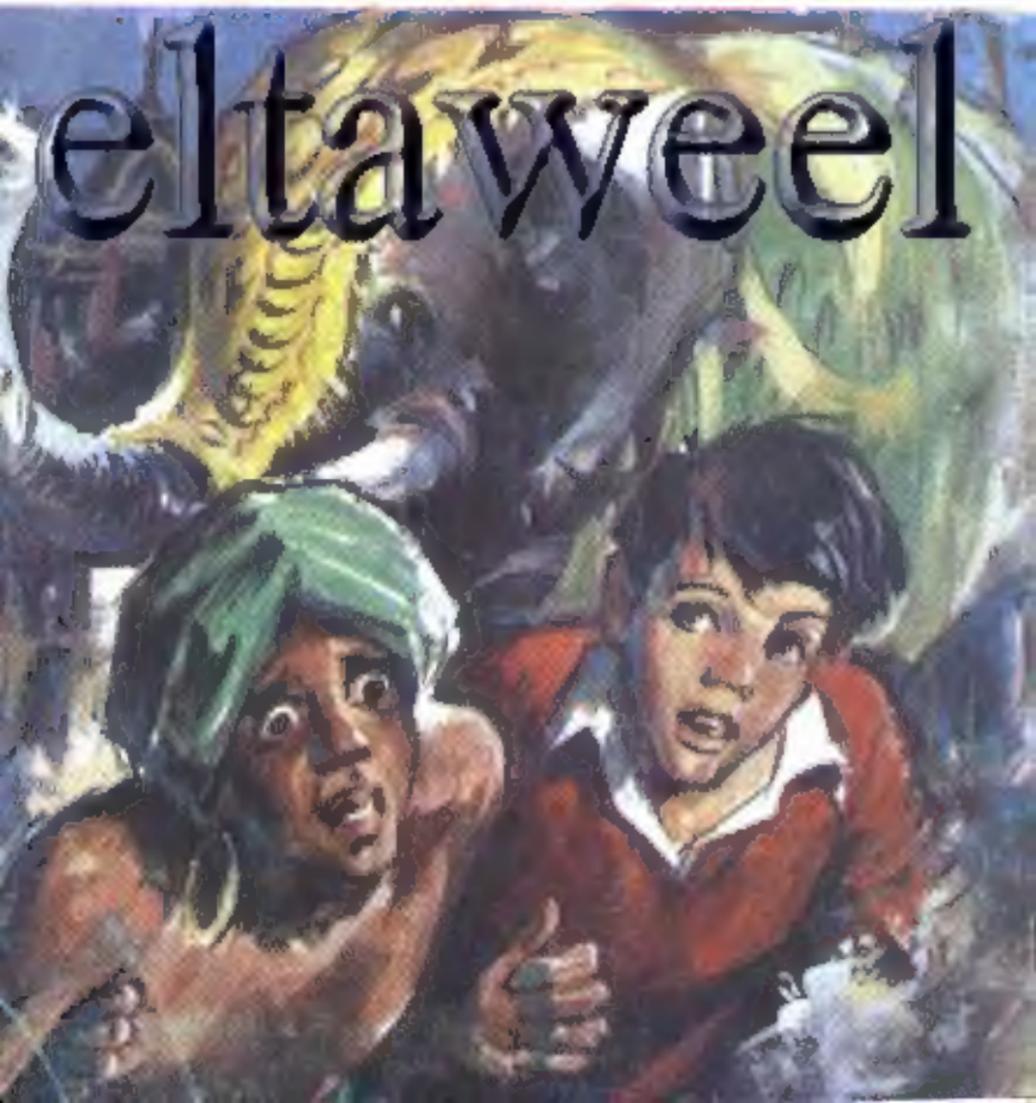


قصص  
مغامرة  
وأكشن

بغز المهرابا المزيق



eltaweel



## الوصول إلى بومباي



ماجد

جلس للغامرون الثلاثة :  
عامر ، وعارف ، وعالية ،  
ومعهم سيارة ، وهم يتناقشون  
ويتجادلون في شأن رحلتهم  
المقبلة . وكانت العادة  
تفرضهم ، وهم لا يصدقون  
أنفسهم ! فلم يكن أحدهم يعلم  
بأنه سوف يقوم بمثل هذه الرحلة  
الطويلة المثيرة !

السفر إلى الهند ! ! أهم في حلم أم يقظة ! بل هي الحقيقة !  
فقد تسلموا اليوم تذاكر سفرهم بالطائرة إلى نيودلهي ، عاصمة  
الجمهورية الهندية ! ابتاعوها من الثروة التي آلت إليهم من كثر جدتهم  
عمران . .

بعد يوم واحد سوف تجلّق بهم الطائرة ، تخترق شبه الجزيرة  
العربية ، وصحراء الربع الخالي ، ثم تجتاز بحر العرب بأمواجه  
المتلاطمة ، لتحطّ بهم في ميناء « بومباي » على الشاطئ الغربي لشبه

القارة الهندية . وهو المعروف بساحل « الملابار » .

وهناك سيكون في انتظارهم ابن عمهم « ماجد » ، المستشار بالسفارة المصرية بالهند ، الذى رغب باستضافتهم ، وكان يشعر بالهفة على لقاءهم .

وبعد يومين من مشاهدة معالم بومباى ، تؤلوة الساحل الغربى ، تلك المدينة الجميلة التى لا هى هندية ، ولا إنجليزية ، سيتابعون رحلتهم إلى العاصمة الهندية بالطائرة الثالثة ، فيصلونها بعد ساعتين من الطيران للتواصل . فالمسافات شاسعة فى هذا البلد الذى تبلغ مساحته ثلاثة ملايين من الكيلومترات المربعة !

وبعد أسبوع من إقامتهم فى « نيودلهى » العاصمة الهندية ، حيث ينجز ماجد عمله فى السفارة قبل قيامه بإجازته السنوية ، وكان سبقضيها معهم فى الهند ، سيتابعون سفرهم بالسيارة إلى أحد المصايف الجميلة فى شمال الهند . وتشتهر الهند بهذه المصايف التى تحتل أعلى الجبال ، تحوطها الغابات الكثيفة ، والأحراش التى تبعج بالحيوانات الأليفة والمتوحشة !

هذا هو البرنامج الذى رسمه ماجد . وقد وضع نصب عينيه أن تكون الرحلة ثقافية ترفيية . وأهم من ذلك أن تتعد بهم عن الأخطار التى قد يتعرضون لها فى مجاهل الهند وأحراشها . فقد وصلته

شهرة المغامرين الثلاثة فى ممارسة هوايتهم المفضلة ، وهى البحث عن المجازفة والمغامرة .

نام المغامرون ليبتهم على أزيز محرك الطائرة وكل منهم يراوده حلم جميل . فأخذ عامر يحلم بمزاولة هوايته فى التصوير ، وما سوف يلتقطه بألته الفوتوغرافية الجديدة من مناظر عجيبة ! فهو لن يكتفى فى الهند بتصوير « الحدادى » والأرانب ، كما فعل فى القصر الغامض بقارون . فهناك فى الهند : القروء الأليفة وهى تتسلق الأشجار وتنجبل جوز الهند ، لتتخذف بشعراته على روموس المارة ! وهناك الثيل ، يجر جذوع الأشجار الضخمة فى الغابة ! وهناك ثعبان « الكوبرا » وهو يرقص على نغمت الزمار ! وهناك ملايين الأبقار المقدسة تهم فى الشوارع بلا صاحب ، وتسد الطريق أمام الترام والسيارات وهناك الطاوس الجميل ، شعار الهند ، وهو ينشر ذيله المزين بألوان قوس قزح . . يجتال به على الرصيف فى الشارع ! وهناك النمر ، والحزيت وحيد القرن ، والأسد ، والتمساح ، والنسور ! وهناك طير العقاب ، ينقض على الأبقار التى تنفق فى الطريق ، فيأكل عليها فى لمح البصر . وهناك الغزلان والأياثل والنياطل ! وغير ذلك الكثير من قاموس الحيوانات والطيور التى يدومها « عامر » ! يالها من تجربة فريدة أتاحتها له القدر أخيراً !

أما «عارف» فكان في وادٍ آخر ! كان يعلم بالهراجا وزوجه  
 المهراني ، والراجا وزوجه الراني ! كان يعلم بأنه يترنح في هودج يعلو  
 فيلا ، وهو يلبس عمامة حريرية ضخمة ! ترتبها ريشة عالية ،  
 وتوسطها جوهرة ! إنه لم يكن يطمع في جوهرة حقيقية كما كان يفعل  
 المهراجات ، جوهرة من الزمرد الأخضر ، أو الياقوت الأحمر ، بل  
 كانت تكفيه قطعة من الزجاج الملون !

أما «عالية» فكانت تعلم ببار هندی أنحضر اللون ، ترتين  
 أطرافه . . خيوط الذهب ، تنهذى فيه وهي تكاد نظير من على  
 الأرض بصدل مزخرف بالرسوم الهندية الجميلة ! وبالقطعة الحمراء  
 ترتين جيبتها ، وضفيريها وراء ظهرها ! إنه حلم . . ولكنه سوف  
 يتحقق عن قريب !

أما «سارة» فكان لا يعلم إلا بشيء واحد ! وهو البحث عن زوج  
 للبيضاء زاهية الذاهية ، يؤنس وحدتها ويشاركها حياتها ، ويرزقها  
 بلدية كبيرة من البيضاوات ! إنه سوف يأتي به من الهند في قميص  
 جميل !

\*\*\*

هبطت بهم الطائرة في مطار «سانتا كروز» ببومباي ، الذي يقع  
 على ساحل البحر مباشرة . وكان الوقت صيفاً شديداً القيقط والرطوبة ،



أما عارف . . فقد كان يعلم بهراجا يترنح في هودج يعلو فيلا

يحمل الجندى بتدقيته استعداداً للقتال ! « عارف » يتطلع هنا وهناك  
لعنه يرى مهراجاً بعمامة الحريرية فوق قبلة الضخم المزخرف بالألوان  
والثقوش الجميلة ، وأنيابه البيضاء التي تزيد عن المتر طولاً ! أما  
« عالية » فكانت تطر بإعجاب إلى السوارى الحريرية المزخرفة  
المختلفة ، والتي لا تتكرر في سائر مرتين ! . أما « سيارة » فكان يبذل  
في السماء ، طقاً منه أن سماء أفند مملوءة بالبيقوات ! فلم ير غير  
الخدأة والغراب ، والنسر والعقاب !

وهكذا حتى وصلوا إلى فندق « التاج » الأسطوري الشهير  
ببومباي . وكانت السيارة تمر بهم في كورنيش بومباي الجميل الذي  
يقع على ساحل بحر العرب . وكانت عيونهم تروغ في عرض الملابس  
الهندية المختلفة . كل يلبس حسب هواه لا يوجد واحد منهم مثل  
الآخر . ويأمنو جزوا الهند وهو ما زال أخضر ، يرصونه أمامهم في  
أكوام كالللال ، يتقونه ليشربوا عصيره ، ثم يرمون قشره الأخضر  
بلحمه على قارعة الطريق !

أما الأبقار المقدسة فحدث عنها ولا حرج ! فكانوا يرونها وهي  
تراحم الناس في الرصيف والشارع ! تقضم حانوت الخضري في  
جراة ، لتأني على نصف ما فيه من خضر وفاكهة ، والخضري سعيد  
بالبركة التي حلت على حانوته ! ويدعون للبقرة المقدسة بطول العمر

بلغت فيه درجة الحرارة الخامسة والأربعين مئوية ! . وكان « ماجد »  
في انتظارهم أسفل سلم الطائرة ، فضفته الدبلوماسية تسمح له  
بذلك . وما إن فتح باب الطائرة المكيفة الهواء ، وظهت « عالية »  
على السلم وهي تترأس طابور الضامرين . حتى تراجعت ودخلت  
الطائرة ، وهي تقول : ما هذا ! إنها جهنم الحمراء ! . . سأعود  
إلى القاهرة في نفس الطائرة !

قال « عارف » : ياله من استعجال « طائر » ولكن ما العمل ؟  
ابتسم الجميع بالرغم عنهم . . وكان لابد لهم من مغادرة الطائرة !  
فغادروها وهم يدويون تحت أشعة الشمس الاستوائية الحارقة !  
قال « ماجد » وهو يضحك : سوف تصدقون يا « عالية » على  
هذا الجو . . تحمل حتى نصل مبنى المطار فهو مكيف . . والسيارة  
مكيفة . . والقندق والحوانيت والمطاعم كلها مكيفة . . فيما عدا  
الشوارع !

وما كادوا يهبطون أرض المطار ، حتى ملأت أنوفهم رائحة هواء  
الهند النفاذة : المعلقة برائحة البخور والظهور والتوابل . . من خشب  
الصندل زكي الرائحة ، إلى العفصل والكمون . . إلى آخر هذه القائمة  
التي لا تقع تحت حصر !

وكان « عامر » يحمل آلة الفوتوغرافية استعداداً للتصوير ، كما

وكان سائق سيارتهم من طائفة « الشيخ » ، رائع المنظر بقوامه  
المديد ، وعامته الحمراء الضخمة ، ولحيته الكثة . وكان « ماجد »  
يشرح لهم ما تتميز به هذه الطائفة عن سواها من طوائف الهند التي  
لا حصر لها ! فقال : إن الشيخ لا يقضون شعر رموسهم أو يحلقون  
ذقونهم ، ولا يدخنون السجائر ، وكل ذلك لأسباب دينية . ويضمون  
حلقة معدنية في معصم اليد لا تفارقه مدى الحياة . والشيخ شعب  
شجاع مقاتل ، وهم العمود الفقري للجيش الهندي . ويميزهم عن  
سواهم من الجنود تلك العمامة الضخمة والألحية ، لا يتنازلون عنها مهما  
كانت الظروف ! ولما سأله عالية عن اسمه قال : يكنى أن تنادي أبا  
سبخي باسم « شيخ » . فكلمهم بدون استثناء يحملون هذا اللقب .  
وهي كلمة تعني « أسد » !

وبينا هم في طريقهم إلى الفندق ، إذا بالسياء تمطر فجأة .  
ولكن ما هذا ! إنهم لم يروا مثل هذا المطر من قبل ! وكان ميازيب  
السياء فتحت فوق رموسهم ، وأخذت تصيب الماء صباً ! فقالت  
« عالية » وهي خائفة : أهذا مطر ! أم سيل ؟ . إنه أشبه بمياه  
الخرطوم ! فضحك « ماجد » وقال : إنه « المسون » ! أي الأمطار  
الموجية . وهي تهطل هكذا في شهري يوليو وأغسطس من كل عام .

ولو جاء « المسون » شديداً لسبب الكوارث والفيضانات ! ولو جاء  
شحيحاً لسبب الجوع والقحط ! فهو بالنسبة للهند كفيضان نهر النيل  
بالنسبة لمصر قبل بناء السد العالي !

وكان الأصدقاء يتفحصون أن تحلوا الشوارع من المازة . وأن تتوقف  
حركة المواصلات . ولكن ما حدث هو أن كل شخص فتح مظلة  
السوداء ، وسار في طريقه وكأنه يسير في نزهة خفيفة !

وقال لهم « ماجد » : إن الجنود تعودوا على ذلك ، بل هم سعداء  
بهذا الغيث . ولو أنهم توقفوا عن الحركة أو السير ، لظلوا في أماكنهم  
بلا حراك لثلاثة أشهر ، ولتوقفت الأعمال في الهند وأصابها الشلل  
التام ! وحتى البقر الهائم كان لا يأبه بهذا السيل المنير . وكأنه يتنى به  
شر القبط اللانح !

وأخيراً وصلت بهم السيارة إلى « التاج » . وكانت غرفهم أنيقة  
مكيفة الهواء ، أنستهم حرّ بومباي وسيوطا ! وفي مواجهة غرفهم كان  
يقع قوس ضخم يشبه « قوس النصر » في باريس . فلما سألوا عنه  
« ماجد » قال لهم : هذه هي « بوابة الهند » ، التي غادر من تحتها  
آخر جندي بريطاني أرض الهند . لتال استقلالها عام ١٩٤٧ على  
يدي غاندي ونهرو وزملاهما في الكفاح ، بعد احتلال دام لأكثر من  
٣٥٠ عاماً .



لم تكن تعلم حيلة أن البرتقال في الهند هو اليوسق

وقد أدهشهم أن يجدوا في كل حجرة سلّة مملوءة بالفواكه .  
كهدية من إدارة الفندق ! وكانت كل سلّة منها تحتوي على الفواكه  
التي اشتهرت بها الهند : الأناناس ، والمانجو ، والموز - ومنه ما هو  
أحمر القشرة في حجم خنصر الكفت - والبابايا ، واليوسق .  
وكانت « عالية » نشتهي البرتقال ، فتادت على « البيرو » - أي  
الخدّام - وسألته أن يأتي لها برتقالة . فذهب وأتى لها بيوسقية !  
فقالت له : بل أريد برتقالة ! فأجابها بأدب : هذه برتقالة ! . . .  
فلم تكن تعلم أن البرتقال في الهند هو اليوسق ! أما البرتقال فاحمه  
« مالنا » ! ! فقالت له وهي تضحك : حسناً . . . أريد « مالنا » .  
وكان الإرهاق قد حلّ بهم من أثر الرحلة الطويلة الشاقة ، قاموا  
مبكرين . ولكنهم استيقظوا فجأة في تمام السادسة صباحاً ، على  
صوت نقر خفيف على الباب . وإذا « بالبيرو » يدخل بصنية عليها  
إبريق من الشاي الهندى الفاخر ، وموزة وبرتقالة واحدة - أي  
بيوسقية ! ، وجريدة الصباح . فقال له عامر بدهشة : ولكننا لم  
نطلب هذا . . . والساعة ما زالت السادسة ! فأجابه البيرو بأدب  
جسم : صباح الخير يا سيدى ! هذا هو شاي وفاكهة وجريدة  
الصباح ! هذه هي عادتنا في الهند ! يمكنك أن تعاود النوم بعد  
شرب الشاي وقراءة الجريدة . . . حتى حلول ساعة الإفطار في الساعة

الثامنة ! هذه عادة وراثتها عن الإنجليز ! . .

وبعد الإفطار ، اجتمع المغارون مع « ماجد » في بهو الفندق .  
وشد انتباههم البهول الواسع الأنيق ، الذي كان كخليفة النحل ! إنهم لم  
يروا من قبل مثل هذا الخليط من الناس . ولا مثل هذا العرض  
الجميل المنتقل للأزياء ! وكان « عارف » يقول بعينه لعله يرى  
مهراجا يهدامه الغمخ الذي كان يتخيله في رأسه . تحوط به  
حاشيته ! . . ولكنه لم يكن يعلم أنه لم يعد هناك مهرجات فقد  
حردوا من ألقابهم ونزواتهم الطائفة وقد أصبحوا الآن مواطنين  
عاديين . فلا حاشية ولا قصور ولا مال . . ولا جواهر ولا هوداج  
ولا أفيال !

قال « ماجد » : سنطير اليوم ظهراً إلى العاصمة « نيونى » .  
وسنمكث هناك ثلاثة أيام ، حيث تشاهدون فيها معالم المدينة الكبيرة  
الجميلة . وأنهى أنا فيها عمل قبل قياسي معكم بالإجازة . ثم سافر  
بالسيارة إلى « سيملا » ، وهى مصيف جبلى رائع ، اشهر بانتقال  
الحكومة الهندية إليه كل صيف إبان الحكم البريطانى للهند ، وذلك  
هرباً من حر العاصمة الذى لا يطاق ! وتحيط بالمصيف الغابات  
الشاسعة الكثيفة . وقد استأجرت لكم « بنجالو » على مشارف إحدى  
الغابات ، لستمتعوا فيه من عناء الدراسة . وستبقى فيه وقتاً هادئاً

لطبعاً ! !

أما « عالية » فقد لاحفته بأسئلتها كعادتها : ما هو « البنجالو » ؟  
وماذا سنفعل في هذا المصيف الجبلى . . وهذا المكان الهادئ ! .  
فأجابها ماجد : « البنجالو » هو « فيلا » صغيرة ، أو شاليه ، تحيط به  
حديقة ، وتلتف حوله اليواكى المغطاء بالحصير ، لتلافى الحر والبرد  
والظفر . أما ماذا سنفعله في هذا المكان ، فلى جميعى الكثير من  
المفاجآت العجيبة التى تنتظركم هناك ! فبرقت عينا « عالية » وهى  
تسأله : وما هى هذه المفاجآت ؟ فأجابها « ماجد » وهو يتسمم : لو  
قلت لكم عليها الآن . . فمن تكون هناك مفاجأة ! ولكن يمكننى  
القول إن مفاجأة واحدة منها على الأقل سوف تحمل طابع المقامرة  
والمخاطرة ! ولكنى بما عهدته فيكم من حب المغامرات ، واجتياز  
المخاطر فهى ستكون بالنسبة لكم أشبه بزهوة « حلوية » بريئة ! ثم نظر  
إلى « عامر » وقال له : وستجد فيها أنت يا « عامر » بصفة خاصة  
متعة وفائدة ! !

كانت السيارة تحترق بهم شوارع يومية فى طريقها إلى المطار  
وكان يجلس للمغامرين أنهم يسرون فى شوارع لندن ، التى زاروها فى  
العام الماضى . فبأنها الضخمة الإنجليزية الطراز . واللافتات مكتوبة  
بالإنجليزية والأوتوبيس الأحمر ذو الطابقين ، والمرور على الجانب

وبعد رحلة طويلة بالطائرة  
الثقاة . وصلوا إلى العاصمة  
نيونغي ، مدينة الحدائق  
الغناء . ومقر الحكومة المركزية  
للجمهورية الهندية الضخمة ،  
بعدد سكانها البالغ ٦٥٠ مليوناً  
من الأنفس ! . .

وكان « ماجد » يقطن في  
فيلا أنيقة من طابق واحد مكيفة

المواء ، تحوطها حديقة تزيينها الورود والأزهار ، ويفترشها السجيل  
الأخضر الناعم ، وهو الطراز السائد في العاصمة الجميلة . وتقع هذه  
الفيلا في إحدى « المستعمرات » التي تتناثر حول العاصمة وتكون  
ضواحيها .

وقد اندهش المغامرون عند وصولهم إلى المنزل ! فقد وجدوا  
جيشاً من الخدم في استقبالهم ! وشرح لهم « ماجد » فقال : هذا هو  
الجيش الذي يقوم على خدمتي في هذا المنزل الصغير ! كل منهم له

الأيسر من الطريق ، وأسماء الشوارع والميادين تحمل أسماء إنجليزية . .  
تماماً كما هو في العاصمة البريطانية ! ولم يكن يميّزها عنها سوى البقر  
الحمر الطليق ، وتحميل جوز الهند على جانبي الطريق . . والحقر اللافت  
والرطوبة الحائقة والسيول الجارفة !

ومع ذلك فقد كانوا يستمتعون بكل ما يرونه . . فهو بالنسبة لهم  
شيء جديد . . غريب . . عجيب !



اختصاصه لا يتعداه . . حتى ولو شقوه ! وكل منهم يتعانى على الآخر ، تبعاً للطائفة التي ينتمى إليها ! فهذا هو الطاهي واختصاصه الطبخ . وهذا هو « البيرو » يقوم على الخدمة المنزلية النظيفة . وهذا هو « اللوى » أى السعال ، يتولى غسل الملابس وكثيرها . وهذا هو البتاني لا يتعدى الحديقة ! أما هذا المسكين الذي يتروى في الركن مطأطئ الرأس . . فهو المتبوء ! يقضى حياته في مسح البلاط ! لا يمت أحد ، ولا يمس أحداً . . والآ فالويل له ! وهو محروم من لبس الخداء ، أو استعمال المظلة ، أو حمل الحيوانات المتأنسة ، أو شرب الماء من موارد المياه العامة للطوائف الهندوسية الأخرى ، أو دخول المعابد . . وغير ذلك الكثير ! ومصيتي الكبرى في إطعامهم . فكل واحد منهم يتفادى الآخر ، كما يتفادى السليم الأجنبي . والطاهي يرفض أن يجهز الطعام لبقية الخدم فهو أعلى منهم طبقة ! . . فاضطر إلى شراء الطعام لهم من الخارج !

قضى المغامرون اليوم الأول والثاني في مشاهدة معالم العاصمة التي تنقسم إلى قسمين : دلهي الجديدة ، ودلهي القديمة . وكانت الأخيرة عاصمة البلاد إبان الحكم الإسلامي للهند ، وهي الآن مركز تجمع الطوائف الإسلامية . كانوا يتجولون في أزقتها وحواريها وأسواقها العتيقة ، وكانهم يتجولون في القاهرة القديمة : خان الخليلي والحسين

والتربعة والأزهر الشريف . يشاهدون آثارها الإسلامية ، وأهمها القلعة الحمراء ، ومسجد « الجمعة » الضخم ، وهو من أكبر المساجد الإسلامية المفتوحة في العالم الإسلامي ، ومناجر ومنازل المسلمين وهي تحيط به ، كما يحيط السوار بالمعصم . ودلهي الجديدة ببواكيا ، وعقداتها الفناء . وحتى الوزارات الفخم الذي شيده حكام الهند البريطانيون ، حيث تجتمع فيه دور الحكومة . ودار البرلمان الدائري العجيب . . وكأنه « الكوليزيوم » في روما ! وأضرحة الأباطرة المسلمين . ومآزة قُطِب ، بنقوشها وزخارفها الإسلامية ، وآياتها القرآنية ، وهي أعلى منارة في العالم الإسلامي !

أما في اليوم الثالث ، وقيل مغادرتهم العاصمة إلى مصيف « سلا » ، فقد اصطحبهم « ماجد » في رحلة خاطفة إلى مدينة « أجرا » ، التي تبعد ساعتين بالسيارة ، لمشاهدة ضريح « التاج محل » الأسطوري . فقد قال لهم « ماجد » إن زيارتهم للهند لن تكتمل إلا بمشاهدة إحدى عجائب الدنيا السبع !

وقفوا أمام الصرح العظيم وهم مشدوهون من روعته وجماله . ذلك الصرح الذي شيده الإمبراطور « شاه جهان » من المرمر الأبيض ، على ضفاف مياه نهر « الجسني » المقدس ، وفاق لزوجته « ممتاز محل » . وصاحت « عالية » بعد أن فاقت إلى نفسها : هذا

أحسن شيء رُيِّع في حدى ' أم ' عامر ، فكان يبعث في التمدط  
 تصور نصريح من روايته عنده وعازفه وسأره يقص في صمت  
 وحسوع ، وقد انعقد لسأها عن الكلام !

• • •

كاتب الرحلة في مصيف «متملا» ساقه صوية . حدم فب  
 الصعوى والأودية والسمات والخيال . وبالرغم من طول الرحلة ،  
 لم يشعر تعب وإرهاق . كالم شخصون لأول مرة مثل هذه  
 طبيعة الساحرة سادية . وكان عيونها والصور لأتفه تصادفهم  
 كثير وهم يعبرون بعادة فوق العزلاء وتداخل وفروود وشياوس .  
 وكان أسعدهم هو «سأرة» عندما شاهد مجموعات من شعوب  
 ذات لآيون البرهية بركة ونكح للأسف كانت تتكلم بلغات  
 ومجات هدية ، يلهمها ! ولكن هذا لآية . فهي مبرهن  
 ما استعجب العربية من «رجه» ! عنده يهدم بوحد ميا !  
 وكانت السيرة تصعد حين العلى في صق مسوية ، ومجسب  
 حصره ، حتى وصلت «خير» في يدته ذات شوح الصنقة .  
 ودارر متلاصقه وكانت فيلأف ، أنجح بعصفت تشار عن مفرح  
 حسن ، حتى تصل في أصل بونس ، ومشارف العازات الكثمة التي  
 تمت حتى لأقن سعيد !



عائل رجل له رأس قبل ! ! بعد شيء عجيب

قال «ما حده» والأنا سحرتي مبتلا - ثم سجد إلى أسفل  
عمل حصل إلى الشايعر - وهو من السحرة الذي منقصه فيه  
إجودتنا !

وما كانوا يصلون إلى شارع المدينة الرئيسي العتيق - حتى وحدوا  
رحاماً شديداً ، وجموعاً عظيمة تصطف على جانبي الشارع ، تتوقف  
«أحد» سياره على حدة الأرب حتى يقصّ نرجاه ودايه  
يسمعون صوته صوت طويل وصح وهرامير وتراتيل تأتيهم من بعد  
وأخذت الأصوات تقترب رويداً رويداً ، حتى أصبحت بصيرة  
آدابهم ثم بدت حب الأعلام المنصفة وهي تقدم موكداً ، ويهبط من  
الرجاء يحمون على أكتافهم محفة عريضة عيب تشارك مرصع باخواهر  
القيمة !

أحبتهم الدهشة والصح مما رأوا - فقد كان تخالف لرجل يدس  
له «كرش» كبير ! وتخرج من بين جنبه أفرع كثيرة ! ولكن كان  
ما شداً تشبههم ، وأدرك فصولهم ، هو رأس لتفان ! فقد كان رأس  
فيل ، له تحرطوم طويل ! ! رجل له رأس فيل ! ! هذا شيء  
عجيب !

قال لهم «ما حده» إليهم يحضون «سحيش» - وهو آلة الحركة  
عند الهندوك !

وما كان ينهى من كلامه حتى طهر من معطف الطريق فيل  
صحة ، مركزش بالالوب لخمرة والبرقة والصفرة والبيضاء ، وكان  
يجلس على رأسه «الماهور» - أي مدرته الذي يلامه ويعتني به -  
فصاحت عالية - بأنه من فيل ! ! به أصح من فيلنا في  
حديثه الحيوان أربع تحرب ! ! ثم حدث ما لم يكن على حال أحد !  
فقد حصل الفيل فجأة - وأحد يدعو على غير هدى وكان مدرته  
يحميه نده سيج من الحسد منتب ، وهو يحاول يدهه «فشارع  
الفرح بين الناس» - ولكن عرى ويعبر عدولاً هرب من طريق الفيل  
الطائع !

وكان من بينهم هندی صغير في سن «عامر» ، شدة سعرة ،  
عاري البدن إلا من إزار حول وسطه ، به حصه صوبه من الشعر  
تسلي من مؤخره رأسه - وحوى كثير في أدبه الهني ، وكان يدعو في  
الرجاء إلى أن تكلم على وجهه على أرض الشارع ، والعمل الشارد  
على وشك أن يدهمه ! .

وفي لمح البصر - أدرك «عامره» ما يحق بهندي تصغير من موب  
مؤكد فعبر من السدرة في حقه معرل ، وانقص على القسي في  
حراه - وحدثه من طريق هذا حمل لمنحرك ! وكان على نهد شعره  
من حسه المتد في الشارع ! فصاحت الجموع العفيرة إعجاباً

شجاعه عامر وفدائه ، وضعوه له طويلاً وكان عامر يهتف  
 من روع هدى الصغير ، وأجده معه في لثوره  
 قال هدى الصغير «شكر ، صاحب ، فقال له عامر  
 لا شكر على واجب ، ولكن الهندي يخلق في وجهه ولم يفهم منه  
 شيئاً فنتبه «ماجد ، بن ، هدى لا تتكلم عربتة . بل اللغة  
 «لا إلهة ، وله قال له شكر هدى ، فقال له عامر  
 بلحسرة ما سميت ، وأجده هدى الصغير انتهى حبيب ،  
 فقال له وأن مرث ، وأجده هم مع في في نفس الخيل  
 هرب من الغمة

فقال له عامره . ونحن أيضاً . سنأخذك معنا باليازة  
 يا حابوه . . . إننا نقتل فيلاً وشابوه . فقال له حابوه بلهفة .  
 إن منزلاً يقع بالقرب من «شالجاره» !

تابع «ماجد» سيرة ، وكان حابوه يتصنع في وجهه انعامين  
 بإعجاب ، وقال : إني مدين بحياتي لكم . وبني أصبح تسمى حب  
 تصرفكم طوب . فامسك هنا . وسرر وهدى أن معه نكم ما يحتاجون  
 إليه من خدمات !

فسأله «عالية» وماذا يفعل ونذك ، حابوه ، فأجابها إنه  
 تمت عرمت حره ثيرن القوة . يؤخره ثم يهرب العادات لسطوا



وكان من بينهم هادي صغير في سن عامر ، يبدو في الرحام .

عقب أحدهم كما عندك ثلاثة فير صحمه لتحرّ حدوح الأشجار .  
وعصيد حيوانات في العادة !!

فأنته «عالية» سهمة وهل يمكن أن يركب «فأنته» واحد  
وهو يتسم بحيت : سزكيتها عن قرب يا «عالية» ؟

• • •

جلس «عامر» مع «ماجد» في حديقة فلا «شاي» الحسلة .  
يسريجو من عاء الرحنة وقال هم «ماجد» وآل . - أحذثكم  
عن المفحاة التي تتظروها !

فصاح «الجمع» وما هي ؟ فصمت «ماجد» قليلاً ليريد من  
إثارتهم ، ثم قال : منخرج في رحلة إلى داخل العابة !

فسأله «عامر» : وماذا ستفعل في هذه القابة العجبة ؟ فأجبه : إذا  
أسقنا الحطّ . . . سصيد نمراً ! ! . . . فصاحت «عائمه» مرحح .  
وإذ اصعدته «ماجد» أحصل عن حطه لأصبح منه بالظو  
حسلاً ! فصحت «ماجد» صويلاً وقال : سترث عملية الضد هذه  
بصائدتين بهرد اندريين . ما نحن فكون من المتخرجين  
كنايين ! ثم تابع حديثه فقال : شكوا أهاني الفري المتاوردة من  
وجود تمر مقترس في هذه العدة ، دأب على السطو ليلاً على عجولهم  
وأقارهم وموشهم يعترسها ! وندك مهم بلارمود ديارهم لا

يارحونها خوفاً من بطشه !

فصت «عالية» : «عمدله» - حديقته تحول من العحول والأقار  
والمواشي !

وتابع «ماجد» حديثه . وقد سعى الرجل الصدى الذي يؤجرو  
هذا الحالونه قرر أن يربح العرويين من هذا لمر . وأنه سيستعين  
في ذلك بأحد الخيرة المهرة في صيد النور . قال إنه مهراش  
ماتق ! فصطعه «عائمه» قائلاً : يقول مهراش ! هل  
ستقابل مهراشا أخيراً ! فصحت «ماجد» وقال : هكذا يقول  
صاحب المنزل . . . ولكني لم أقاله ولم أره !

وسأله «عامر» : ومتى ستبدأ هذه الرحلة ؟

فأجابه «ماجد» باكراً ظهراً .

فقال «عامر» : «طهراً» ! أنا أعلم . - انمرا لا يمسن إلا ليلاً !  
فاستدرك «ماجد» قائلاً : هناك بريسات صحمة لصيد النور  
ستروها عدداً ستبدأ منذ العد ظهراً . وقد سارت الأمور سيراً  
طبيعياً ، فسعد «عامر» بعد ماكر ظهراً ! والآن أنتم في حاجة إلى الراحة  
والنوم . استعداداً للعد بلبه الطويل العصب . فهي معامرة أدهو الله  
أن تنتهي على خير !

دخلوا مخادعهم . . . ولكن معامرة الضد أطارت النوم من

جهنم فكانت «عانة» لهم محمد ستر ناله من الفؤو جميل !  
 و«عامر» يحتم بالتعاط صورة بدمر ، وهو يقبل عليه متلصصاً في  
 نظام الدمس ، وسور يشع من عيبه كصوء بصدية قوية ياها  
 من لقطه فريده ! «عارف» لا يحتم إلا بالمهر حا تلبسه العجمة ،  
 و«عامته الضحمة ! أما «سبارة» فكان لا يشعل باله غير العتور على  
 ببعاء أخضر جميل يليق «زاهية» ! رت عتر عليه في العانة !



استعظ المعمرون من نومهم في السادسة صباحاً بعد يوم  
 متعطل فقد كان امر المعمرس يملأ عيهم تكبيرهم ، ونطعي صورة  
 خطوطه السوداء ، وعيوبه مشقة ، عن أحلامهم قتل هذه رحله  
 لا تباح إلا للمقامر سعيد الحظ !

وما كاد «عامر» يصح «عدته حتى رأى «حايو» يقف في الحدنه  
 وكان كعادته عاري النبت حتى وسطه ، وحصله الشعر تتدلى على  
 رفته وكان يحمل في يده «لونا» ، وهي الحجر المهدنة التي يقذفها  
 كل هندوكي ، يصح فيها الماء واللبس وقت الأكل والشرب والقبلة

كما يصعب فيها رماده بعد حرقه . فهم لا يدفون موتهم . بل  
بحرقوب ! وهذه «البون» لا تعرفه ، ولا تستعملها أحد سواه ! وكان  
«حايو» يصعب فيها قبلاً من الناس الطرّج كهديته من إني أصدقائه  
الجدد . ومعدى حياته من شرّ من الشارد ! وهو يعطه هذه ، يؤدّ  
أن يظهر لهم الشعور بالأخوة والصدقة . وكانهم قطعة من لا  
تفهم !

فصاح فيه «عامر» . صاح بخير يا «حايو» ماذا تفعل هنا  
في هذه الساعة سيكرة ؟ فأجابه «حايو» صاحكاً إن الوقت ليس  
متأخر . فإنا أصبح في الرابعة صباحاً . . . لأقدم العلف إلى  
«سيته» . وانذهب معها إلى الثور لتأخذ حمام الصباح !

فقال له «عامر» ومن هي «سيته» هذه ؟ وما هذا الذي حملته  
في يدك ؟ فأجابه «سيته» هي البقرة التي أزعجها وأدرجها ! وهذا  
من لإفطاركم . زحواً تشبهه مني فقد حلته لكم طارحاً  
بيدي ، من البقرة التي نقتسما !

خرج جميع لبقاء «حايو» في الحديقة . وحلّسوا على التحيل  
الأحضر يتناولون الفاكهة ويشربون اللبن المقدس !  
قال لهم «حايو» يا والدي يصدر إليكم . فقد كان متعباً  
بالأمس كان دحل العانة يشرف على إقامة محيّم لصيد «نمر»

مقاطعته «عالية» قننة هل تعلم يا «حايو» أننا سنذهب في هذه  
الرحلة ؟ فأجابه «حايو» والبشّيش من وجهه : هل هذا صحيح !  
فإنا لم أكن أعلم ذلك ! لم يجبرني أبني بشيء  
قال له «عامر» وما زيت في أن تأتي معنا فأجابه «سيته»  
سأكون مع القافلة . . . سأكتب بقيادة «سيته» . وخدمة في  
المعسكر ! .

قالت «عالية» في مزح : إني ستمطلي «سيته» ! فأجاب «ون»  
أصبحكم بذلك ! لأن «سيته» عينة طينة ووديمة ومهنية ! وهي  
تحت الأطفال . . . والأحبال المتفصعة !

سأله «عامر» عن ترتيبات الرحلة بشيرة وطريقة صيد نمر ،  
فقال له «حايو» سيركب لأجيب في دحل العانة . حيث ألق  
معكراً في مكان مكشوف ، سبب منه ليتنا وسيدف أي فن  
حيوان الطلاء تصحبه بعض الرحاح المدرّيس . وعجل صغير ، في  
مكان بعيد وسط بساتين ، تحتل أن نخوس نمر حوله ثم يقيدون  
السحل في حديق شجرة . ويركوبه هكذا ، ويرحسون إلى المعسكر  
فقال «سيته» : وما فائدة ذلك ؟ هيأتني النمر ويقترب العجل !  
فقال «حايو» صاحكاً لا ! الأمر سيصعب في الليل . ويقفل  
العجل فقط . ثم يركبه إلى السنة الثالثة ! وسيدف أي وجهته في

الصباح ، فاد غدو على العجل مقولاً ، كذ هد يدان من غير  
موجود وسكون عن في نظيره يلاً عدمي يعود لأفوس العجل ؟  
هذه هي عادة الخور !

سألته «عالية» وأين سكوني عن ؟ هل سمعتني وراء حديج  
لأشجار ؟

فصحت «حايوه» طويلاً حتى دانت بوحده البصه وقال لا  
صعباً ! بل سكون فوق الماشان .

سأله «عارف» وما هو «الماشان» ؟ فأجابه هو روح كبير  
مستريح يصعب من خشب ، يوضع فوق فروع لأشجار لصحبه ،  
ويرقص الصداق فوقه ، تتعدا ويصوب البحر حثاً عن العجل الذي  
قته بالأمس ! وقد صنع أبي ثلاثة منه ، أحدها مسعنه ، كرشاه  
صاحب ، والثاني وشكاره صاحب . وهو مهراجار . ولأنك أن  
يكون الذئب لكم ! وسأحدثكم «سناه» حيث يوجد الماشان . وهو  
في مسوى صهره ! وما عليكم إلا أن تسبقو من صهره إلى الماشان  
مباشرة !

فقلت «عالية» بوعلم عمر هذه لؤمره التي تدك حوله ، وأنا  
برصده ، لاكني من العسه «معرر» وما قبل العجل لسكني !  
وقال «سماوة» : وماذا يحدث بعد ذلك ؟

فأجابه «حايوه» : سطر صدنود في مكانه بلا حرث حتى  
يظهر البحر ويوك في بسعده لا صباح عن لتفس بقعه حتى لا  
يشعر البحر بوجودهم ، فالتزم يشع بأقل حركة أو همة !

سألته «عالية» وكيف يرى الرماة البحر في ظلام العانة جلدت ؟  
فأجابه : به لا يرويه ! بل يرون فقط كرس من نصوه لأحصر  
البحري نعتان من عسه وهذان كرسات من هدف يدى يستقبون  
الرصاح منها حتى يصبه في رأسه فحتر صرعه في حيا !

فقال «عالية» وكان كذباً قد ربح من غي صهره محمد  
فأ وعظمت يمكني أن أهبط من الشجرة لأرى البحر وأحسسه ! أ  
فاستدرا «حايوه» قائلاً : يك أن معنى ذلك استمر حتى

الصباح حتى تتأكد من مصرح عمر يدى يكون قد حرح فقط أ  
فالمر المصاب خرج أخطر على لإسباب من عمر السبب !

سأله «عالمه» فحاة وماذا تعرف عن «كربش» صاحب  
السمالو ؟ فصف «حايوه» طويلاً ثم أجابه : لا أحدها يعرف عنه  
شئاً ! فهو عرب عن هذه الدحية ! ولكنه يقو بدون وعي !  
حساب ! وقد اتاع هند سحاب من مئة ، وهو يؤخره شهر  
أعظم من كل عام سبطين ! ويحفظ بأسرره نفسه يحفظ  
فه : كم يعرف ، مغيته الشخصية ثمه ! وحكمه علاق جميع

معه إنما هو يعطى في كوخ صغير على حافة الغابة فقال له  
 «عامره وماذا تعرف عن المهرجا؟ فأجابته «جانو» لا أحد  
 يعرف شيئاً عن هذا المهرجا أو سمع عنه من قبل وهو يأتي في  
 زيارات حاصفة منقطة بكرشا من وقت لآخر عدته عادية  
 ومدى مغلان فأجابها «بها ستأجران من والدى عمة يجرها ثور  
 قوى» يدخلان في الغابة للصيد وفي بعض الأحيان يتأجران  
 «شوشة» و«كيش» وهي اتصال لأجران أما «سنا» فهي ترخص  
 أن تتحرك بدونها وهما لا يريدانني معها!!!

سأله «عامره» وماذا بصدان! فأجابته «جانو» لا شيء! مع  
 أن الغابة مملوءة بخيول والعبور والرواحف وحجبتها دائماً أنها لم  
 يوفقاً في الصيد!

سأله «سماوة» وماذا في الغابة شيئاً انتهى غير الصيد؟  
 فأجابته «جانو» لا شيء الله؟ هناك فقط معد خدوكي  
 قديم، وكه مهمل ومهجور؟ أعينه الكهنة منذ عشر سنوات بعد  
 أن صدعت جدرانه، وأن إن السعوط فوق رموس المتعدين  
 وكان ذلك على أثر زلزال عسف منقراحتاح منقطة «سلا» وسد  
 ذلك الوقت لا أحد يقربه!

حدث للمعمرون بطرون في بعضهم بعضاً في دهشة بالغة! إن في

الأمر مرأ غامضاً!

• • •

وصل «كريش» و«مهرجا» «شاكورا» إلى سخاو «شايكر» ظهر  
 فاستمنى «ماحد» وأحد يتحدث إليهم في تعصبات رحمة الصيد  
 في حين كان المعمرون يحلون من بعد، وهم يتفكرون فيها بمعد  
 شديد!

أصيب «عارف» بحبة أمل كبيرة عندما شاهد المهرجا! أيكون  
 هذا مهرجاً حقاً؟ وأن عمته «وأين لباسه الخريزي المصم» وأين  
 حوزته! وأن للأهبة والصفحة وأخذه والحاشية! به وصل مع  
 كريش سراً على الأندام وهو يرح من الغيب، وليس في هودج عن  
 قبل! إنما كان مهرجاً عسيراً، فقد سمع أن من منهم من لا يحد قوت  
 يومه! ثم وصلت الأهبان الثلاثة «سنا» و«متطب» «جانو» و  
 «شوك»، و«كيش» وبمنطبيها رحلان نصف عارفين وكان  
 «عامره» يترس في وجهها، وقد حين إليه أن يحائل «نكر» و«شتر» نديو  
 عليها! كأنها على طرفي نقبص من «جانو»، الذي تدوعى وجهه  
 مظاهر الساطة والصراحة والإخلاص.

مدت الأظفار علباس ثقيلة دره ليرد العابه فقد كبر سيطلوب

قاصير فوق «شادن» من المغرب حتى مفتح الشمس!

ينصى عامر وعارف وعادية وسارة الغيبة «سنا» وكان حايو  
يخس أمهم فوق رأسها الصحن الخرف ، وهو يوجهها بحماسه  
خديسى عدت ' وكان يحيل إليهم أنهم يمتصون ظهر نابة عاله  
محرّكة ' وكانت «سنا» معيده عملها الخصف فورهم حسماً  
مهي ثقل أحب ورأى من أصغر حذع شجرة غمسه في الأحرش  
والعدت ' وكانت تسرع لخطى وهي برقع حرطومها الطويل  
سحّية - وتبرّ ديبها ، وصوتها ، الذى يماكى صوت النعير العالى ،  
يدوى في العانة

فان سم «حايو» - مصكر الحدم عهز للإقامة لمدة أسبوع من  
سنا لأحساد ' إذ قد لا يظهر الخرفيل ذلك ' أو عما هو قد عثر  
على العجل «لأمس» أو قد يعثر عنه هذه الليلة أو ماكر ' أو عما  
أهزمه حيوان آخر قبله ' وسعوف كل ذلك عن قرب . .  
وما كادوا يصوبون إلى الخيم الكبير ، حتى أنهم الشرى  
شنترة ' فقد اكتشف نثر العجل وقتئذ وأن عليهم أن يستعدوا  
للذهاب لمواجهة الخمر المعتزم '

أصاب العاطرين الوجوم والحوف . إن المسألة لم تصح الآن مجرد  
درشة أو حذوتة ! لقد غابت وقت الكلام . وحان وقت العمل  
وليس من رأى كمن سمع ! فإذا لو قفز الخمر عليهم وهم في طريقهم

إلى «سنا» من فوق شجرة وهم على ظهر «سنا» وهمسهم  
حسماً ' أدب «عادية» محروها ، فقامت «حايو» بجر لا  
تعمل ذلك بل الصهد هم حدى يسبق الأشجار . ويحده فويس  
من هوما . . فهو أخطر من الخمر في العانة !

ضحكت «عالية» وقالت ، يعنى نحن الآن كماستجير من  
برمصه بالدار ' !

وقبل حذو الصلاء . نوعت سم سادة لحن العانة الكثيفة  
في طرفها من حيث نصب «سنا» وكان يقود العانة الدليل  
لثمنك والدحمو وكان معامرون تتطعون من . إلى حري  
لحيواتنا لحي تقفر فوق فروع الأشجار ، في حفة ومهارة . كان  
أمهرها وأحفظها هي القرفة . وكانت تعمر وهي حاسنه صيدها ،  
لخصها كما تخصص الأم وسدا ' وكذبت سحاب ، ذلك حيوان  
اللطيف الذى يشبه الأرس في كل شيء . إلا في ديبه التصويل  
الكث . والذى يحمر يته في حذوع لأشجار ' أما المرلا فكانت  
بحرى أمام العينة ، وهي تعمر قفرب واسعة ، تشبه في ذلك لحيوان  
وهي تمتاز السود ' وقد دبح «عارف» ثعبان صحماً عداً ، أشبه  
بحرطوم الحري . كان يلفت حول حذع شجرة صحمة معترة منه  
«عارف» «حايو» إليه فقال له هذه «أضنه» صحمة ، وهي لو

قامت النمر لانفت حولها ، وهضرت عظامه . وتذمته بأكمسه .  
 وعدمه وصلو إلى موقع الماشان . اعتل كل من كرشيا وشانكار  
 ماشان ، وهو يجلس بسقيته في حين اعتل «سحله» والمعامرون  
 الثلاثة وسيرة ماشان الثالث وهم عرر من السلاح .  
 أما «حاوره» فقد ودعهم وتنى لهم حقاً طيباً ، داعياً لهم  
 بالسلامه . وبعد أن وصاهم بكم انفسهم . وعدم التحرك  
 خصوصاً «عانة» . إذ ما عرر ما أن تهبط من فوق الماشان للحث  
 عن النمر . وعاذ مع ولده ونافى الرجال بالأهياك من المعسكر .  
 على أن يرجعوا إليهم . به عندما بشرق أول حط من حيط النمس  
 في الأفق .

كان موقف رهيباً بسنة للمعامرين الهواة في الولي خارجهم  
 وبيت الرهبة كانت في مكود اعانه ضعف ، بل في أصوات  
 خبيثات وهي تصارع . في صلام اللس المتوحش منها بعترس  
 لأليف ، والأليف يقر ويصرخ ويستعبث . والنداء في الطاعة  
 بلاقوى . وأحياناً تكون العظية للأدعى .

وكانت «عانية» ترحف من الرعب ، وتقول في نفسها : أيا أول  
 مرة تعرض مثل هذا موقف وشعر بكل هذا الخوف .  
 لم يكن في وسعهم أن يصعدوا شيئاً ، حتى السعال والعطس حرموا

مها ! هذه ليست معامرة ! بل مخاطرة وليس لها مثيل . .  
 ظلوا في أماكنهم كاللوميوات لا حراك فيهما . ساعة وراء أخرى !  
 حتى انتصف الليل أو كاد . وكاتب عيوبه توجه نحو أرض بعدة  
 اعظمه بين الأشجار وحش نشر . بعينهم يكتشفون كروي الضوء  
 المشع !

وعى حين فحاة ، تمكب «عانية» بصرع «عامرة» . ونشرت  
 له على مكان تحت شحرتهم مباشرة ، ولا يبعد عنهم أكثر من خمسة  
 أمتار . وإذ بهم يشاهدون الكرتس خصرووس بصتس ، وكأشها  
 تحتان تلتالآن في العشاء !

إنه النمر أتى إلى حتمه نظله ! ليجهر على صحبته !  
 وإذا بدوى بصم الآذان يملأ فراع العينة . انهدت به قلوبهم .  
 وارتعدت له مراتبهم . والنمر وهو يقفر في الهواء غالباً حتى تخاور حد  
 الماشان ، وزنبره يعلو على صوت ذوى الرصاصة ثم صوت نظام  
 جحه الذي زلزل الأرض تحت أقدامهم !

ساد السكون لحظه ، لم يكن يسمع فيها غير صوت حشرجة  
 النمر ثم أفضه صوت كرشيا وشانكاره وهما يتصديان عبر ماشان  
 لبعثها عبر المهومة ثم صاح عليهم كرشيا قاتلاً لا تتحركوا  
 والزمووا أماكنكم !

من لا يور - عليه التوتير - ودهب الخطر ، فقد أخذ الجميع  
 يصحكون ودمرد - وسركوب - وكبه نوب رموز تأكله على  
 ماشان !

حي اندح ضوء الفجر ، وبان الخطأ الأيمن من الخط  
 الأسود - وإذ به يرون تحت أقدامهم الوحش الصريع - يره على  
 الحشائش لا تحون له ولا قوه ! فصاح كرشنا من الفرح : إيه فرجه  
 لعمر ! ... ثم سعال عظيم !  
 وصاحت « عالية » ياله من حيوان جميل ! من في عنده  
 نخبون !



وصل « واحد » وبعثون  
 « شجرة » بعد ظهر  
 « كبد » حير من فرح  
 والمعادة ، بعد أن بست رعب  
 البقلة الماصية ، إذ وعدنا  
 كرشنا بأن يهدينا حلد الفخرا  
 بعد سلحه ودماغته ! أحيراً ..  
 بعد نجفت أسفا العالية . !



وسوف تنه وترهو على أصدفاتها في مصر ناباطو الأيق الذي  
 سربله وسعوره نصاً - شتركت في صيده أو من  
 متأكدة من أنهم لن يصدقوها !  
 وبعد أن تناولوا قليلاً من العاكهة ، وكانو يعضون  
 مياه البساتين التي أظلمت عليها « عالية » اسم « الشتم الهندى » ،  
 ناموا مباشرة حتى فجر اليوم التالي . . .  
 وفي الساعة صباحاً . كان « حبان » يرتبط كعادة في مكانه  
 « حديقه » وهو حرس في بده اللؤلؤ بصوره نيس بعد ح

جلس الخمسة يتحدثون بحماس شديد عن مغامرة الأسي  
بديده ، ما حابو فكاز هادئا لا تشبه مثل هذه الأمور التي تعود  
عليها ، فهي عنده مثل الطعام والشراب !

قال عامر : لقد ذكرت لك ، حابو الأسي ، هادئاً هادئاً  
هذه تبة مهجور وسط ناعة فأحبه عمر ، وكفي م  
أدله ! وكريشا صاحب ، وشانكار صاحب ، يقولان إنه آن  
سقوط ، وعمر كخمس من عمره ، وقال لي ذات مرة : إذا  
فرت من حابو ، سوف يده على رأسك ، ففكر في عمر  
ومن صدقها فأحبه لا ، م صدقني ، أي ذهب بالقرب  
منه ، وأحوم حوله ، فلم يقع حتى الآن على رأس !

أحد عامر يتحدث إلى عرف وعادة وسارة ، معه لبرية . حتى  
لا يفهمه حابو ، فقال له : لا بد أن هادئ سر حصيداً يكف هذا  
بعد وأن هادئ مؤثرة حيثه حدث حوبه ، وأن كريشا وشانكار  
صاحب فيها وهم يتحدثان حابو لثلاث سرح سرحهم ، أو يكشف عن  
بواياهم الخفية ! فقال له عارف : إن رائحة اللعامة نشتم من كلامك  
هد يا عامر ، ما ، وما من معد هادئ وكفي يقع وسط عنده مبحنه ؟  
تكشفه شهاب ومؤثرات ، وغوم حوبه لأفان والحيوانات !

صاعلمته عالية قائمة لم يقصد عامر أن يفتي ، وسط معامره  
جديدة إنه يقصد فقط أن يروم معد هادئاً ريرة برينة ! من  
باب العلم بالشيء ! أليس كذلك يا عامر ؟ فأحبها عامر وهو يتسم  
طبعاً .. هذا هو ما قصده ! ..

وأخيراً نطق وسارة ، ودل على كل حال . سوء كانت  
معامرة أو محاصرة ، أو ريرة برينة ، فإن اعتقد أن حميداً  
سخرق شوقاً إلى هذه الزيرة ، إن عاجلاً أو آجلاً ، فهذا يؤجل  
عمل اليوم إلى غد ، ما رنكم في ن ساهب اليوم بي معد ؟  
\* \* \*

وبعد ساعة كانت «سنا» في طريقها إلى معد ، ومعهمون فوق  
ظهرها ، «وجابو» يرتفع على رأسها .  
وكان عامر ، قد تسبح تسطره ، وألته العوبوعرفة ، وهدسها  
المقربة التي اتاعها خيراً حصيصاً مهد ، وحده انصوب الذي يلتفت  
حول وسطه ! ..

كان المعد يقع على معد حمسة كسومتره داخل العدة ،  
فقطعها «سنا» في ساعة ، فهي تعرف كل حصوة في حريق معد !  
وكان المعد مقاماً في مكان مكشوف عائر محفص من رص  
العدة . تموطه البرنعبات والأشجار الكثيرة المسقة من

جميع جهات !

ومحاذة انكشفت المجد أمامهم بأبراجه نعمة . وحواطه  
الصحة ، وبونه التي تحاكي نوبات حصول نعمة ، وهو ،  
مشوهين أسم هذه الأبراج التي كانت برتب الآلاف من خلائق  
الديانة لمحوته في الصخر . وكانت هذه عمارت عتل لاله  
والآفات ورفصين ورفصان ، والعر وشراي وأقبال ونفود  
وحيرس والعريات

فت دعابة ، وهي توجه حديثا إلى عاقبة : وما وجه  
محمده في سائر مثل هذا عصر ربح الكتب على وشك ان  
نعمنا من رؤيد

وبكها توقفت عن حديث محاذة . وحدث بد عامر . وقالت  
نظري عامر اما هذا الهات بعيد تمام بونه بعد الفخرج عامر  
مصدره وصونه في لانه من أشاب به نعمة . وقد مدته  
في أرى شيئا عجيباً ! أغلب الظن أنه فقير هندي ! لقد رايت  
صورا مماثلة في إحدى المحلات . إنه كافيكل العظمى ! يشعر أنه  
ودفته يتهدل حتى ومعه ! إنه يلفظ وجهه وجسده برماد  
يقط ، حتى صار بونه كالعصا الأقد ، وهو حاس على حج من  
عس لا سمحاً ! وبكى في عيبه وصحبه وهو راغبان محضان



وعد غير هذا - على نوحه -

في أوجاه المكان !

ثم أعطى منظاره إلى حايو ، وهما له . انظر يا حايو هل رأيت  
هذا الفقير من قبل ؟

نظر حايو ملياً إلى الفقير من خلال المنظر . ثم قال : كلا ! إلى  
له من قبل ! وعلى كل حال فهذه القائه . سأبأ ككول عراب  
عند . تسمى بارجح عديس . وستتأمل . وبغضه اعيود !  
وسأنت عية أجد عمر أن نظرك سرورهما إلى هذا الفقير  
عدي . فهي في رفقير همد من قبل . وأخى صورته في كتاب أو  
محمه . وبي هي بفرديه وتحتك هذا الشكل الشرى الطارين ينطج  
بالرماد . إديها تصيح قائمه . به يهص . . ويتطلع . وكأنه مل من  
الخلوس ! إنه يسير ويتلفت بيده وساراً ! . . . وما هو فا عاد وجلس  
انقرصاء كي كان !

قال عامر فقد كنت إن شئتاً عمصاً بحرى في هذا المكان اورد  
عنيه عارف ! هذا ليس من شأننا ! .

وبعد فكبر . سبح عامر وقال ما رأيكم لو راقنا هذا  
فقير ! إلى أشك في أمره ! ما رأيك يا عارف ؟ فطر عارف إلى  
وجوههم فوجد عيب سباء القبول . هزل على الفور . وهل تضن أن  
سأنتسى عن مجموعة ؟ . ولا عرض عامر الأمر على حايو قال : أنا

وهيئاه تحت تصرفكم إلى الهية !

نظج عامر إلى ما حواه ثم قال يبدو أن هذا الفقير يراقب  
لعدا ! أوري هو يطر أجد ! فيجب علينا أن نحقق عن الأنظار !  
عيت يا حايو أن تحي هيت بعيداً . وأن بوصف بالسكون ! وأنت  
يا عارف . ست هذه الشجرة مع ساره . أما فسنسق هذه  
الشجرة مع عية وحايو وسهط من فوق الشجر في عم الساعه  
الواحدة . لتقابل في هذا المكان !

تلقى عامر الشجرة الصخمة بصعوبة . إذ كان عيه أن يساعده  
عائيه . أما حايو فقد تسلمها كعقد في ملح انصر ! وما كادت  
عائيه تترتع على فرع ممك . حتى انصفت ناحيه عامر . وهي تشير  
له إلى فرع قريب . هذا هي في الفرود يا عامر ! فصحت حايو وقتها  
يصطب . إنها لا تودي . لأن أجد لا يؤدي ! والفرود تعودت  
عليها . . . وتعودنا عليها ! . . . وهي ربما تظننا الآن من أبناء  
عمومتها ! .

ما ساره فقد وقع بصره على سعاد جميل كبير الحجم . ذي  
اربعه ألوان ترافقه . لو كانت هذا السعد في متناول يده لما تولى  
حصه عن الإمساك به ! إنه يبين تمام ربه . ترى ماد تفعل  
زاهية الآن وهو يعيد عيا ! لا بد أنها تفقدته ! .

وكان عامر يضرب مصدرة إلى الفقير ، ويجواره وضع الكه  
بمعرفة ، عداً ، ردها بالطمسة المخرقة من يعلم أربما احتاج  
-

وبعد ساعتين من الانتظار استجاب القدير عطفاً وتطلع إلى  
طريق منحدر الذي يصل بين المعبد ! ثم اتخذ بعض إشارات  
بيده ، تدب عن أن الطريق خاطئ !

ثم صهروا في أعين من عربة حرقاً ثوراً ، كان حياضاً عربة  
وبده ، وكان ينصيب حلالاً لم يستبها عامر حتى وصل أمام  
المعبد ، ولما صهرت صورتها وامسحة امامه ، هتف قائلاً : إليها  
كريشدا وبهرجا !

رحل كريشدا وبهرجا من العربة وحدثاً صدى مع المعبر  
الهندي . وعندئذ وضع عامر مضاره جانباً . وأمسك بالثمة الموثوقة  
في يده مسعداً ينحيل ثم توجه لأشد ودر حول المعبد رفقة  
المعبر ، ونحيا نحو البوابة الصخرية وعادها . وفحصا آخرها  
بدقة . وبعد انتهائهما من ذلك ، خرج كريشدا حافصاً بمرده ، وضع  
الفقير مبتعداً من المال !

وكان عامر يسبحن عليها نحو كاشها بعلمته بقرته . خطوة .

محصرة !

هذه المعمود وقد يصم الآن جامو إليهم من فوق الأشجار  
بعد حصراف العربة . وبعد أن عاد القدير اضدى إلى معبته مرتبه ،  
وحلن القرصاء كأي صغير هندي متعبد !

وبادعها حاول لإحصاره سبتاً من تحتها ، قالت عامر يبدو  
- على نوب معامره خطيره ! ما كان أعياها ! ولكن الفأه  
بعامر من قرصها نفسها علناً فرصاً ! ونحن الآن في المدينة ، ويملك  
أن تقف عند هذا الحد !

صعد الجميع عن الكلام لفترة ، بل أن قالت عديلة ولكن  
حتى الآن لم تر المعبد من الداخل أهل من المعقول أن تأتي إلى  
المعبد ولا ربه معدداً . وكان عارف . إذ كان الأمر كذلك ، فلا  
من أن تبي عداً . ويحاول دخول المعبد ولا بد أن حبه سيملك على  
طرق سهل للدخول . وكان سيارة سهل وأصعب من نصف أي  
حائل في ميل دخول . إن المعبد جميل يستحق المشاهدة !  
أما عامر فلم يطق بكلمة . إذ كان قد صمم على دخول المعبد .  
حتى ولو اضطر إلى اقتحامه بقرته ! .

كان واحد نخس مع  
 دهمرس ، شونون صعد  
 لإفطوره ، وإذا بريقة عاجبه  
 تصبه من الصارة المصرية ،  
 تستدعيه لكي ينضم إلى وفد  
 رسمي وصل إلى العاصمة لإجراء  
 مباحثات مع الحكومة الهندية  
 المركزية ، كان عليه أن يتقدمهم



عور ، على وغيره أن يرجع إليهم خلال أسبوع على الأكثر وقل  
 أن تتحرك به السيارة ، أوصاهم بالحقل والوراة . وعدم تجر .  
 وبأن يتعدوا ما أمكن عن العدة والشاوة ويكفيهم ما قاموه في تلك  
 ليلة بدلاء نبي قصوه مسعفين مهربين على المشدأ

وفيل أن يعث السارة عن العيون ، لاح هم حادو وهو يصحى  
 «استاء ، جاء بأحدهم إلى بعد حب تفاق لأمن أ وكان  
 يحمل هم سته من دحو هندی الفاجر ، قطعه نفسه من حديقة  
 يملكها والده ، وهو على ظهر «ميناء»  
 وما ي «بم «ميناء» حتى دت هم السلام والحنة عرطومها ،

### وهرت ذيلها ورأسها في فرح وسعادة |

وبعد ساعة كانوا يعومون في مكان مربع يكشف لهم بعد وكان  
 العقير لضدي مارول في مكانه ، شمس برفضاء ، وهو يتطلع ذاب  
 اليقين وذات اليسار

قال حابو : بني عرف حربة دائره في العاة يؤدي إلى الأمور  
 الخفية لتسعد ومن ههنا يمكن أن يسوي حزمه يصعب يدي من  
 الشور . من فوق ظهر «ست» وسنقه سهل ، حيث يمكن أن  
 تسب بالمحارف الديرة وتغسل ، وعيد سخند من الثعابين .  
 بعد مهجور ، ولكن لاخوشة «ع» حدث حساسي ذلك .  
 فأتيت هذه العصاة |

وهذا أمرهم عصاة تتفرح بهم في فرعين قصير فقدت به  
 عائلة من منصرف الثعب هذه العصاة «فأطاب سيارة ، وهو  
 لخير شعبين وحيات الصحراء بعربة حول مسقط رأسه عرسى  
 مطروح كلاً . لو فعل ذلك لماحمه الثعبان وقتله بسنمه إني هو  
 تسبل وراء الثعبان ، والثعبان اصم صعب البصر ، ويضع العصاة  
 وراء رأسه مباشرة ، بين هذين الفرعين القصيرين ، ويتوسلها في  
 الأرجح نفوه إثم يقصص على ثعبان من رفته . ومن ذنبه ثم بصره  
 في الأرض بثلة ، فصنكك عطاء عموده العقري ، ويقتل في

خال ! وهي طريقة سهلة كما يريها عالمه ! فصحكك عاية  
وقالت له : مهنة عليك أنت يا مهارة ! . . .

وقا وصو إلى النور الخفي ، قال هم جانو : سترنا سينا هنا .  
ومستق السير وسقط إلى حرم العبد ، لا أعرف ما يد حله فلم أراه  
قبل الآن ! ونح عيب أن يعود سريعاً هل أن بكشف أحد .  
وحصرت كريب صاحب وانهر ح أو الفجر ! والإفالويل !  
وقفت بهم من بخوار السور ، ثم أخذ حابه يمس لها في أديها .  
ويرت على رأسها حاد ، وهو يوصف بالانظار والهدوء وعدم  
الضياح ! ثم قصروا عفة ورشاقة وهم ستمون الزحرف والتثيل  
ساره . حتى وقصوا على حافة السور ومن هناك دأى عامر حله  
الطويل ، ونزلوا إلى أرض المعبد الحجرية

وما إن حطت عاية أو حطوها ، حتى صدرت عنها صيحة  
مكتومة ! فقد أت بصرها الناقب ثعباناً فقط طوله مبر ونصف متر  
في ركن من الأركان وكان على بعد غرب منه عصمور صغير كان  
الثعبان ساكناً لا يحترث ، وهو يصر إلى العصمور بعينه المستديرتين  
والعصمور الساكن ينفض وهو لا يقوى على الحركة أو الطيران وكان  
بمبارون يرقب ثعبان وهو يصوب نظره العادة لمناطسيه إلى  
عصمور حتى يصب أنه يوقت الدمع عندما يشعر بالخوج

ثعبان حرم سوطه وجد حطف ثعبان . ومدأ عصبه حرص  
شدا . وعرس صرعه . مفرح فوق أس السحاب . وسرعته البرق  
أتمت قبه يده يبرى . ودينه يده يبرى ، وصبره في الأرض  
أقصى رديه من قوة فصار ثعبان يعق في يده كاحل برنهي !  
ثم عصمو فقد كُتب له عمر حديد . وطرح حرق في ساء عاية  
ذهب جايو بالثعبان إلى عاية . فحطت وصرحت وانتعدت  
عنه ثعبان لا حاق ! ساسعه ك تصعبي منه حذاء  
وشظلة ! قال هذا ولت الثعبان حول رفته !

ثعبان بمبارون وسط سوسع ثعبان بالأعمدة الحجرية وكان  
حوادث هذ سبور حربة بسحب حيدري سارر والشقوق تدو فيها  
والصحة من نور سربون وكان هناك سقره صحفه حورها عجل  
صعب . وحل يخلب البقرة ! فقالت عاية وهي توجه حديثها إلى  
حور هكذا يفعل ساد حور كل صبح . ب هذ السرحل تحت  
من حقدس ! فحجب حابو عشوخ ! به الإبه الكرشا . رب  
الأرباب ، وراعي البقر للعقدس !

كنايا من حقدس بروعة هذه البعوش التي مثل حيدري  
حبيلات . ثم فصين والر فصان ، وانفسه ، وحيدد والعرباب ،

وسحر مدرك ، والأفروم . والشيطن ، والعصص الأسطورية !  
 وقد لعب بفرهم أن بعض هذه النقوش قد برع من مكانه  
 فعدت عنه وهي تدفق النظر في أحدها ، هذا النمش مشور بآلة  
 حادة ! وما سبب نشر حديث ظهيرة بلعد ! وقال حاو  
 بهم لتصوص المعبود . . وهي مهة رائحة في جميع أنحاء الهند !  
 وقد سبب ذلك كلف تمكن هؤلاء المنصوص من دخول هذا  
 بعد ! فأحاطه عنة وهي تصحفت كمن دخلناه عن ! مستدرك  
 عارف . قصد كيف تمكنوا من نقل هذه اللوحات فهي صحفة :  
 والأسوار العالية ، والباب معلق بالناريس الحديدية !  
 م شديو حلاً هذا البحر ، حتى وصولي إلى هو متوسط الحجم  
 وهناك فوجئو بوجود عشرات من هذه اللوحات الحديدية تستند إلى  
 حوائط ، وكانت مرصوصة بعنة الواحدة تحوار الأخرى ! فقال  
 عامر بها هذا في نظار الشجر في الوقت لماسب أما كيف ستخرج  
 من بعد ، وكيف ستقل حرج العنة . فهو لم يربح عنة أن تصل  
 إلى حته ! وقال سيرة . ون يعمل أيضاً على إيضاح هذا العمل  
 لإجرمي ومعه ! وقال حاو إن الحكيمه بعده تتعقب هذه  
 العصود الغوية . وهي تعصص حواثر ثمنه لمن يكشف لها  
 عنها ! فضلت عالية هذه فرص الدعسه ! فمن الآن في

أعقاب عصاه حطيرة . وأن عمر هذا شت كبير في أن يكون  
 كيشا وللهرجا يربطك هذه العصاة ! فحده عريف قد يكون  
 هذا صحيحاً ! ولكن أين هو الدليل لمادى ! فقد مهارة هذا هو  
 ما سوف تحصل عليه قريباً !

ناعو السير إلى أن دحبو هذه وسعاً . وجدوه الكثير من  
 التماثيل الصحفة ! وما كادت عالية تشهد أحدها حتى صرح من  
 المزعج

كان التمثال يصور امرأه نش صورتها الرعب في القلوب ، بأبوابها  
 الطويلة الحادة للدية ، وشعرها المنفوش ، وعقدتها اسطوية من  
 الجواهر السرية ! فصاحت عاية من هذه بره هجعة يا جايو !  
 فأجابها جايو واخوف يرتسم على وجهه عد هو تثنان « كاي » به  
 السر ! إنها قادره على يدان . ونحن بعدها لأد عهده وحول أن  
 تبي شرها !

وكان يجوار « كالي » الخفيفة ، تمثال صحم آخو ، كان يمثل رجلاً  
 ذا أربع أذرع . وهو يرفص على هذه وحده ، في حين كان يرفع  
 القدم الأخرى في الهواء . ويصص بكفه على شعة من النار ! وكان  
 يظاً نقلعه اليسرى ظملاً صغيراً ! فقال لهم جايو هذا هو تمثال  
 الإله « شيد » . وهو خامي ، ولخائق . ولمدثر في الوقت نفسه !

وهو سجد مع روحه أشكالاً وصوراً مختلفة ، ويظهر على الأرض كلها  
دعت حاجة لإيجاد الشربة من خلاص . وقد اتخذ يشه صورة  
١٧٧١ ص ١١ أي به الرقص ، وقد لابه بعده جميع الرقصين  
ورقصات المحترفين في الهند .

وكان يجواره تمثال صرح لثور بيوك على الأرض ، وتعبق قبه  
وحده عقود من الأجراس الصغيرة إهائه عالية . وقد هذ الثور  
حبيب يا حبيب ، فأجاب هذ هو الشر ، وهو لصيقة  
لنقمة بلاله ، شيد ، وجدسه حور هذ لانه في جمع مطابه ،  
وهكذا كانت القابيل الكبيرة الحجم تترص في اليوم . وحذبه  
الحير يوبى شرح ، حتى عنهم مها ، وأحراباً ، ولأن هيا به إلى  
حرم لعد بمس

قال هذ ، ونوحه هم ين حجره مظنه صغيره لحجم ، وقد كانوا  
يدخوبوا حتى توقفوا فجأة ، وقد عمدت ألسنهم عن الكلام ، فقد  
شاهدوا تمثالا متنوع الحجم ، يتصدر حجره وهو موضوع على  
لمسح في شكل صغير ، وكان سعت من ثنائ صباه عطف  
لأنصار ، كان التمثال من الذهب حوض لرضع بالأحجار الكريمة  
سادة ، وهو في صورة راجح موهن خمس رأس هير ، هو لاله  
« حشش » إله الحكمة . ويريل العنقات ١١ .

كان عامر قد صنعت طوبى لاند ، بخصوص يعنون بوجود  
هدا التمثال ثمين ، وقال عارف : إنهم يحاولون الحصول عليه بأن  
تمن ، فيجب علينا اتحاد الحيطه واحظرا

وقال سبارة هل هذه الحجره هي حرم المعد ؟ ولماذا هي  
صنعه ؟ فهي لا تسع حيا حير مصيب ، وحده حيو ، وما الذي يلى  
ذلك ، يا لا يصبى حرمه كى تصعب نته ، فكى هندوكى يصبى  
لأهته متهدراً ، على حسب هواه ، وكما يشهى !

وأحير قال طه حايو ، وهو يستحب على سرعه معادره بعد  
لم أكن أعلم أن بعد يعوى على كل هذه النكور التي لا تفسر شمس ،  
الآن بك عين الترحيل سرعه . فكل هذ بعد لاند أن يكون هذ  
لكبار لصوص للعابد ، وهم أخطر أنواع اللصوص ، فهذه تصعبون  
الملايين من تجارتهم هذه ، ولا يفت في سببهم عشر أوقابون ، وقال  
عامر أنت على حق يا حايو ، لاند أن هذلاء يرهبون هذ المعد بين  
بها . لئلا يسقطهم إليه أحد ، وقال سرره ولو اكتشفوا ، حرج  
من هنا أحياء . وقالت عالية وهي ترتجف : أن لا أريد أن أفتن في  
معد هندوكى ، فصحت جميع على فوف هذ معد  
جايو ، الذي لم يفهم ماذا تعبه ، وقال عارف : وقدنا بعد أن  
عاد المعد ، يا ، يصل إلى شعبة ، هل تصدرون أن تتحلى عن

هذه المعامرة ، وقد أوشكت على سهايتها ، ثم أنا مكل المشوار ،  
فأجابه عامر : لهم أولاً أن يخرج من هذا ، وأن يصل سالمين إلى  
شاليجار ، وهناك سوف نذكر معاً قها بحب عمله !

\*\*\*

أحدو ينسفون حبل الواحد بو الآخر ، وهم يشقون بالمشاقيل  
ساررة في حائض ، حتى وقعوا على أعلى السور وهناك وجدوا  
سبيلاً إلى انتظارهم ، وما زال أبهم حتى رجعت خرطومها بالنتحة ،  
وأبدت فرحها الشديد بهم بعد دنيا عنت ، والدندنة بأقدامها التفضله  
على الأرض وكان حاسوب بشر إليها ناصعه ألا تصدر صوت النمر  
بعض ، علامه على استمهال حازمهم ، وإلا لكاتب في ذلك  
بهم ، فصوتها سوف يرت صدها في أرجاء العاية الكثفة الواسعة !  
نفس المدمرون الصعداء وهم يعتلون ظهر سبيل ، ولما وصلت  
بهم إلى التل المرتفع الذي يربص المعد في سفحه ، أخرج عامر  
منظرة وصوبه نحو لمكان ولكنه مالت أن صاح ما هذا ! إلى  
أرى عمداً ، ثم أعطى منظارة إلى حابو ، وقال له انظر يا حابو  
إلى هذا الشخص الذي يحبس أمام المعد إنه أصمغ ، حليق  
الدق ، إنه ليس العمير الهندي الذي يراقب اللعد !  
كان حابو يتأمل هذا الشخص ، وهو يستم بكلمات غير معهومة ،

ثم قال هذا الشخص الذي آره هو حوتاه وهو من لأشقياء  
الخطيرين في هذه الساحة ، وجميع السكان هنا يحبه ويرهبونه  
فقال عامر : أين ذهب العمير الهندي ؟ يكون قد ستهبوه بيد  
الشيقي !

وأخيراً أضفت عالمة من حابو أن يعطيه منظر ولكنها مكادبت  
تطلع إلى الشقي حوتاه هذا ، حتى صاحت بدهشة وهالت  
انظروا جيداً ، إلى زى إلى حواره ماروكة شعر ، وبغية طوية ! إنه  
هو عمير العمير الهندي ، بعد أن جمع شعره وبخيه ، ولكنه لم  
يعدعاً ، والأل تأكدنا أن في الأمر سرّاً خطيراً ، ما في ذلك  
شك !

عادت بهم سبيل ، لمكان وهي تسرع الخطى ، كأنها هي تدرك  
الخطر المحقق بهم وكأنا يتناقشون في الطريق في بحث عيهم عنه !  
فقال عامر نحن الآن على أبواب معامرة من بوع حديد ، يس من  
السهل علينا أن نجاري برح أنفسنا فيها ! فنحن هنا وسط أذغان  
الهند الكثفة ، ولنا في بلد مصر ونحن لا نعلم شيئاً عن تعقيد  
الناس هنا ، أو عادات اللصوص ، والأهالي ، وانفرد ،  
والشعير ، والقراء المتود ، فنحن هنا تحت رحمة العابة !  
فا ربكم ؟ هل تكف أبدينا عن هذه المعامرة الآن ؟ معاصته عالية

قائله وهذا القتال الذهبي المرصع بالجوهر الثمينة ! هل يركب  
هياً للصوم !

صمت الجميع ولم يجيبوا . وكان سكوتهم علامة الإيجاب !  
وعى رعيتهم في الاستمرار في الهدية في سحلاء حصداً من معد  
الطامص ! والكشف عن عصاة للصوم المبادئ الخطيرة .

تساءل الجميع على الاحتياط بهذا السر في صدورهم ،  
لا يوحون به في أحد . حتى يصبوا إلى السجدة الخاصة ويتهددوا  
أن يبدن قصص ما في وسعه من مساعدة . وكان حامو ينكم نطقه  
الحان بيابة عن « سيات » أيضاً !

لم تركهم حامو يرجع إلى بيته لتحصير النصف إلى « سيات »  
وليصطحب إلى حمام « سيات » في النهر المحاور . وكان ضم مودعاً .  
سأكون عندكم باكر في السابعة صباحاً . .



وصل جابو مبكراً وهو يعتلى  
فيك الرشيقه ، وكان يحمل لهم  
اللين الطازج المقترس كما دته كل  
صباح ، وجررة هند لكل  
مها ! ولا اجتمع شعلهم في  
الحقيقة ، قال لهم جابوران والله  
أخبره أن كرشنا وللهاجا طلا  
استحار الغيلين « أشوك »  
وه « كشا » ، وعرتين وثورين !



طامر

سأله طامر . ولماذا ؟ هل اكتشفاً تراً حديداً في العادة ؟ فقال جابو .  
لا اعتقد ذلك ! فالنهر المقترس حيوان نادر ، وهو ليس كالثعالب  
والعزلات والحناير البرية الخطيرة التي عملاً العامة ، وإنما شك كثيراً في  
هذه « السمارى » ، فأنته عليه . وما هي « السمارى » فأجابها  
« السمارى » هي « رحلة هيد » ! وقال طامر : وممّ ترتابك !  
فكرشنا وللهاجا اعتادا مثل هذه السمارى ، صل جابو إن أبي  
بشك كثيراً في بوابها ، لأنها سيبدخلان العامة ليلاً ! ولا طلب مها

أنا صعدتها فبيني «ميناء» بدلاً من «نصير» «شوك» من اسمه  
حالة من الهياج للمحيط، وقضا بشقة!

كان سبارة على كرك حرك في حاحه في ذليل حديد  
يدمعهي بصفه في مدينا من دمه ولكن لهنه لأن هو مدا  
بصيح أن بعبه ٤ وما هي حصوص القديمة ٤ ففان عاليه م دام  
كريشنا وبهر جا سيد سدي سلا . فاما ما تشع من الوقت  
بتعكير ما الآن فاني أقترح أن نذهب إلى «سملا» لشراء ما يحتاج  
إليه من تذكارات عن هذا فعل عامر هذا بعكبر سليم المادي  
بصيح الوقت ! ما رأيك يا جايو أن تأخذنا «ميناء» إلى «سملا» فحانه  
جابر ستكون «ستا» سعيدة جداً فهي تحب أن تتحور في  
«سملا» وهي ترجم لأنقار والريكشا في شوارعها الصيقة .  
والأطفال يطعمونها سمور والفواكه ا وقد عارف وبعد عودتنا من  
سملا سمرح قليلاً استعداداً لدخول العده من حلول الظلام وقات  
عانية حيث يكون في مطار كرشنا وبهر جا وما دم «ميناء»  
مع فلا خوف عند فهي تعرف طريق العودة في الظلام إلى  
«شاجار»!

• • •

وما إن سمعت «است» كلمة «سملا» حتى هزمت ذليلها فرحاً .

«مست» «رمارة» عالية من غرضومها ، وانسجت - هكذا حُرِّب

التي لم نصل نهر عنه ملامح لا تشام عندنا يكون بعداً  
صعدت به ستا حبل العاني في طريقه إلى «سملا» وكانت  
بوقف من آن إلى بحر حور حتى لأشجار مورقة ، تكصف من  
بعض الفروع الخصره المدهه ككها أو سحيب سده من في  
يده عورة أو حته . سواد من بعد أن تقدم به شكر ونسجة  
حردمها الضويل ا وهكذا حتى واصلو «سملا»

ترك به ستا حور حذوت كعبه عرفه حوبو وحدم حذب  
على الأرض بحور مرة كانت تترك حوبها فأحدث سبت تسعها  
حوظومها . مقده في ذلك ما يقعه بعض خدوش من بعض الأبقار  
بركاً ونمماً وكان يدمرون يصحكون على صعب هذه ا أما حوبو  
فلم ير في ذلك ما يوجب الصحك ا . . فهو بالسبة له شيء  
عاشى!

دخلوا الحانوت الكبير ، وكان أعينهم تزوغ فيما اختاره من صلح  
جميلة عيبة . وكان كل منهم يعرف تمام ما يريده من أن يدخل  
الحنوب أما حوبو فكان يذئ إليهم بصيح في حنبر ما ينتقونه  
وأخيراً تحقق حلم عالية الحس في حصول على السارى الأخصر  
انصر. بصيوط ا حدي ، تي حوبو لذهب والعصه والصد

خشي بالرسوم الهندية الدقيقة ، وبعض أعلى الهندية الهندية  
 وتباع عامر : كورن يوحنا ، وطافية لرأس ، وهو الناس  
 حسن لمستمن في الهند ، وكذب عباره عن قبض أنص ضويل من  
 العطن الشفاف ، مصوح الصدر ، دى أنكام مصدسه ، ومطر  
 بأشعب لإبرة بدهفه وسرولا أنص وسعاً من العص . وطافية  
 بفضه مطرة بعبوط الذهب ، ومركوب أنص يشه العرب  
 ولم يسس أن يتروذ بمجموعة من كتب الحيوانات والطيور  
 وكم كتب سعاده عارف عده ، وضع على رأسه العمامه الحريرية  
 الصخمة ، التي تزعمها ريشة ورجاجة ملونه ! وجاككة حريرية حمراء  
 صوية ، مفعود برمه ، وسرور صنق أرق ، ومركوب مركش  
 لأشدك أنه حاكبي لأن أعظم انهر احب شيكة وقياه !  
 أما سياره فكان لا يطمع في أكثر من بعض كبير جميل . سوف  
 يصم الزوج ينتظر لرهيه الداهية ، والذي فر أن يطعن عليه اسم  
 « جايو » تيمناً باسم صديقه الخليل .

وه يسو بلسعة الحار حايو فان عواله مقللة صوداء ، اتحميه  
 من شمس الصنف اللادعه . وأمطار المسون الحازقة ، يستظليها  
 وهو يمتطي رأس « سينا » الطالية !  
 « ب » فكاب أنصدهم حمراء . وهي تحمل محروضها

« لثة » صحفة من عبادان القصب ، اتاعوها له من حقل محاور  
 وهم في طريق العوده إلى « شانبره » ، إيا سوف تأقي عليها في صرفة  
 عين قبل أن تأوي البلية إلى فراشها ! ! .

وقيل المعرب ، وبعد أن تأكد حايو من ميصاد رحيل قاهنه كرشنا  
 والمهرا حا إلى قلب القنده ، كتاب ستا نحصل انعامين إلى موقع  
 المعيد

وكتاب خطهم نفصي بأن تسليق عامر وعاليه شجره في مواجهة  
 المعد ، وعارف وسياره شجرة أخرى تناورة قرينه . ودلت حتى سهل  
 على أي فريق مهم بحنة الفريق الآخر ، إذا ما دعا الذاعي ولاح  
 الخطر ! أما حايو فكانت مهمته للرئص بين الأشجار على طهر  
 « ستا » ، ومراقبه الحدار الخفي للمعد ! وكان الاتعاق يبههم الترم  
 العصمت الثام مها يحدث ، ومها يكن الظروف !

وكان عامر بتلح عظاره ، بصوته إلى حيث يجس الصغير  
 الهدي أو الشق الخرم « حوتا » - في مكانه المعهود وكان  
 « حوتا » « لث لا يشت على حال ، بهص وانها ، ثم تنطعم في نجاه  
 الدرب المسحدر الموصل إلى المعد . وقيل حلول الضلام راه عامر وهو  
 يملح عن رأسه داروكته ، وعن دفته لحينه المستعارة ! فقال عامر  
 لعالية - إن أرى هذا الخرم فلغاً . لا بد أن معاد وصول الصافه قد

قرب . ونهم مقدمون على عمل حطير ! . لقد طلع باروكته  
وحبته استعداداً للعمل ! .

وكان الصمم سود أركان العامة ، إلا من أصوات متعرقه تأتي  
من بعيد ، يتصحم صدها في سكون الليل اليهم ولم يكن بصايت  
عالية . ويث الرعب في فب ، غير عراك القروء وصاحها على  
لعروع شائرة . وكان تمكّر طول الوقت . ماذا لو نطّب القروء قوده  
منه وتفقرت على رأسها لتتعاك معها ! .

وفجأة ظهرت العرتان على مشارف الذوب ، والصلان « أشوك »  
وكش « تمتلبي كريتش والمهراحا . وكانت القاطه ترى على صوه  
مصباح قوى عمله إحدى العرات . وقد شاهد عامر بحلاء من  
حلال متعاره سماً حشياً طويلاً على ظهر العرة ، وبحواره كوم عال  
من الحبك المتنة ، ومشار ضحيم .

وما لبث أن سطم الصوه القوى حول المعد من مصابح  
وطاريب كبيرة وكان المعامرون شاهنون ما يجري أمامهم ،  
وكنهم يشهدون عمسه اقتحام عسكرياً لأحد الحصون المبيعة .  
وكان العمل يجري بهمة وسرعة ودقه تعاً لحطة مدروسة . وكان كل  
من بقاعة اللصوص يتمد ما يبط به من عمل ، غذا العيل  
« أشوك » ، الذي كان يست هم المتاعب سياحه وصياحه . وكان



للناد ، للاهوتة الفيل « كيشا » الغاصق بجوار السر

« الماهوت » الذي يلازمه سوسه رمي ويهدى من روعه تارة .  
ويحده بعض ثراه أخرى ، دون حدودي ، فقد أصبر الفصل الشرس  
على هياحه وعصاه وكاتب الأصوب تتعدى . وكربشا تصد  
تعلباته لأفراد عصابته .

فان عامر عصابة بوكاك حابو مع الال عسرت له ما يحلون  
تري مد فعل حابو الال ٢ مهم واكتشفوه لاحقى عن أصدارنا إلى  
الأسد مسكن حابو إلى أشعر سادس لانا سترحاته معاني  
هذه المعصرة الخطيرة .

كان العمل نحري على قدم وساق حول بعد بعد افتاد  
« الماهوت » العمل « كشنا » الهادى حوا المور العى بح أحد أرباح  
المعدن الكثيرة ووضع الستم الخشبي الطويل فوق ظهر العبل ،  
فوصل إلى حافة البرج العلى وكان يحمل بيده لمشا العصم .  
وتقبل من عى كفه حرمة من العبال ثم شرح في إيهام الستم  
نحقه ، وتسنن البرج برشاقة القرد . وأخذ في شر أحد الخماسل  
المخبره التي تصم الثبوت اهدوكي لمقدم ااما . ويشبو .  
وكربشا وهكذا أخذ في شر عدد كبير من الخمين الصغره الواحد  
تلو الآخر وكان ككهم الهى من فصل أحدهم عن البرج . حرمة  
بالحال وأدى به إلى الأرض ، حيث يتنقعه كربشا والمهرجا .

ويصاحبه نعتاء على إحدى العراب ، وهو ربه بالقش الذى أنما به .  
معى

لمت عالية في ذن عامر ، وهى نظر بدهشة إلى حرمة هؤلاء  
النصوص إهم يوسمروا على ذلك تحردو الأبرج والأسوار من  
تأنيلاها حمية . وبصارت كصخر لأمس لاهمة لها

وكان عارف وسره يرتصد فوق الشجرة المخورة ، يستجبال  
بذوره هذه الحرمة العجبة وقال مبة وسكن كيف سيدخلون  
لمعد ٢ وكيف سفلون تأنيله ويوحنه لحد ربه الصحة ؟ وكيف  
سيحبها فوق هذا الس مرتفع يجرحو بها من العانه ؟ إن شيدان  
لا تقوى على سحبها | فأجابه عارف : لا أخرى ا . . وهذا ما سوف  
يراه الال ا إن هؤلاء النصوص العتاة قد ذرو أمرهم بعديه وهم  
من نصوص مكتوى الأنسى أمام هذه الكور الثمينة ا ولاس ناسره  
عنان الحابش الذهبى المرصع بالجوهر الكرمه ا بهم سوف  
يصحون بحبهم في سيل حصون عليه فصحت سبارة وقال به  
ونحياتنا أيضا لو اكتشفوا أمرنا !! .

أما حابو فكان يعقل رأس « سينا » وهو يورى وسط الأشجار و  
الجهه الخلقية للمعد وكان كل ما يصل إلى سمعه ، أو كل ما يشعر  
به من أحداث . هو صوت بشر المحذره ندى يأتيه من بعد ، ورين

### بالمطاربات القوية !

وعاد السكون والظلام إلى المكان وكان المعامرون في حيرة من أمرهم فيما يحدث داخل المعبد ، وهم معلقون بين السماء والأرض ، فوق الأشجار ، لا يجرؤون على إبداء حركة ، أو إصدار صوت !



الصبر العرى الذى يطلقه العليل « أشوك » وكان جابو يدل جهده في تهدئة « سينا » وكبح جماحها ، كلما أضيق شقيقها « أشوك » إحدى « زماراته » الغاضبة ! وكان جابو يعلم جيداً بأن « سينا » كتمت عن وجودها ووجوده في هذا المكان ، فكان في ذلك هلاكه ، وربما هلاك « صديقاته » المصريين الخدد ! فكان يهسى في أدن « سينا » مستحطفاً لحثها على التزام الصمت والهدوء !

وبعد أن انتهى الرجل من شر عدد كبير من التماثيل ، هبط إلى الأرض ، وقاد قبيله « كيشا » حتى وصل به أمام بوابة المعبد الصحنه الحصينة ، في حين قاد زميله العليل الملتجئ « أشوك » حتى وقف بجواره !

عسى عامر إلى عادية تعجأة : لقد وضع الأمر الآن ! .. إن العليلين سيحفظان بوابة المعبد ! لا شك أن العليلين قادران على إزاحة المعبد بأسره ! ولن يقف حصص أو عائق أمام تطغات « كيشا » ووعيله « أشوك » الجتار !

وهذا ما حدث بالفعل ! فقد نهضت البراية الحصينة أمام تطغات العيين الصحنين ، ووطأه ثقبه الرهيب ، وكأها صنتت من القشّ القشّ ! ثم دخلت القافلة في أثر العليلين إلى ساحة المعبد الدخولية ، يشعها كرىشنا والمهرج ، وهما يبران لها الطريق

## هذه آخر معامراتنا 1

هذا صحيح 1 .. ماذا لو قصصوا على جابو ، وانتزعوا منه

اعرافاً بحدودهم حول معاً 2 ، به قادرين على ذلك بل لا ريب  
وماد سخصهم على أيدي هؤلاء المخصوص 3 ، به من سمحو لزمرة  
من لأولاً: العديين ساحرين 4 جابو يسهو ويرين حصوله على هذه  
الكنوز التي لا تعدد 5 .. وقد أصبح لآل مه على قلوب قوميين 6  
أنتي 7

إن نخابه لآل معنقة على حابو وسيت التي سوف تقوده في  
بر الأمان 8 ، في شاي 9 ، ماد سيفعلون سوها 10 ، كيف هم 11 ، يجرقو  
العاهة الكثيفة كسلكها ودروب ومهانكها في علام نيين 12 ، هم في  
ورطة من بوح حديد لم يجبروه من قبل 13 ، ما كان أعاهد عن العادت  
والعائد .. بل عن الطل بأسرها 14

وكان حديث عن الشجرة عواره بين عراف وسهرا لا يخرج  
عن ذلك وكان سهرا يندى حوله عن حابو يسكين الذي لا ذب  
له ولا جريرة وقال مياره نعارف: سأفهد للحدث عن خانو  
والاضمئان عليه 15 ، فاحبه عراف 16 هل أنت محبون 17 وما نكادك من  
ذلك 18 ، إن حابو سوف يظهر بعد حين 19 ، ما إذ كان قد وقع في  
أيديهم . عرحمة الله عليه !



ظل المعامرون في انتظار مرير  
وهم في الظلام الخالك . وكانوا  
لا يرون غير ومصات من ضوء  
نبعث من داخل المعبد من وقت  
في آخر وحديث يأتيهم صده  
لا يهتمون له معي 1



عراف

مرير عديم ساعة وهم على  
هد الوصح وكانت عالية تشمر  
بالتور والفتق والخوف

وقالت لعامر 2 ، حاتمة يا عامر 3 لقد تعبت من هذه الخلة 4  
وصراح الحيونات وفترات القردة ترعبي 5 ويثقل لي في كل لحظة أن  
نعباً سوف ينتع حول 6 ، ماذا يفعل حابو و مينا 7 الآن يا مري 8 ؟  
لو كنت نعم لامتزحت أعصابنا قليلاً 9 ، فأحباها عامر 10 لا تخافي  
يا عالية وتشخصي 11 ، ولا تنسي أن هذه معامره ، وليست برهة  
حسوية 12 ، وقالت عالية 13 : أعلم ذلك وأعلم أيضاً أن هذه المعامره  
سوف تنهي نالته لنا عند الفص على حابو ومينا 14 ، سوف تكون

ويصيحهم في هذه المدهشات والمخادلات التي لا تحاثل تعنها . إذ  
هم يعاجلون بسبح «شوك» و«كيشا» وهما بصوتان من داخل  
للعبد أصوات ربرت أركان العانة ويصيح ذلك هرح ومرح .  
وصرجات الرحاب وهي تكاد تعطى على صوت المسمس الناثرين ثم  
دوى على أُرْدَتْك صوت «سيتا» وهي معلق تعبيره «مسيّر» استجابة  
بنداء شقيقه «أشوك» وزميلها «كيشا» !

وكان يصل أَسْمَاعُ معامرين صوت ديب أرحل العيلة الثقيلة  
الطامخة . بعد أن فتت رماها من أيدي الماهوب . . . ومن يد جابو  
أيضا ! !

كانوا يتحجبون ما يحدث عنهم على أرض العانة . وإن كانوا  
لا يرونها فقد جمحت «سيتا» . وجابو على رأسها ، إلى حيث  
«أشوك» و«كيشا» !

إنها حاتمة لطاف ؟ لقد اكتشفوا جابو لمسكين وستا اللطيفة  
وما هي إلا دقائق معدودات حتى يكونوا هم أنفسهم في أيدي  
العصاة !

فداس بهم الانتصار . وقد سَمَمُوا أمرهم في الله . إلى أن هدأت  
الحان أَمْرَتْ عليهم ساعة وكأنا سنة . ولكن شيئا لم يحدث لاهم  
عصمو ماذا حدث جابو ولا هم شعرو بأحد من رجال العصاة !

أ يكون جابو قد تمكّن من السيطرة على «سيتا» ولابد بانفر ٩٠ د . كان  
الأمر كذلك فهو سوف يرجع لإيقاظهم في المغرب العاجل  
قال عاهر أظن أن جابو تمكّن من الفرار ! فأجابته عادية  
ولكن ما العمل إذا كان قد وقع في أيديهم ؟  
ليس في مقدورهم طبعاً أن يفعلوا شيئاً . . . وما عليهم  
إلا الانتظار !

وبعته سطعت الأبنوار حرج المعبد ثم لاحظت بوذر القامه وهي  
تجتاز البوابة المشمعة ؟ حرج الثور في مقدمته وكان حرين صديقين  
غير معيدين بالعرسات ! ! ثم تبعني حين ينهدي أ . ولكن

ما هذا ؟ إنها «سيتا» ! ! يا رسول جابو ! أين هو بدن ؟ بهم  
لا يرونها في مكانه المجهود يعلى رأسها الصحم ! يكون قد هرب  
وبعد تجلده من أيدي النصوص . أو هو الآن أسير بين أيديهم ؟ !

قالت عاقبة مسكين جابو ! حتى لو تمكّن من الفرار ، فهو بهم لأن  
على قدمه وجداً في ظلام العانة المشمعة ! يانه من شجاع !  
ثم تبع «أشوك» شفته «سيتا» ، بعد أن لانت شوكته وهدأ ،

وعثر عليها أحراً وأتس إلى وجودها بجواره !  
ثم هوجى المعامرون بأن رؤ «أشوك» وقد حل محل أحد الثمب  
في حجر العربة ! كان بحر العربة الممثلة بالنموس الصحة والنوحات

خبرته الشمس في سهدة ثم ظهر حده وكثا وهو بحر العرب  
الثالثة

ولان فقد وصحح الأمر وكشف انرا بعد استعمال النصوص  
لأفان العاتية في حمل الخشب ، ونصها فوق العرب ، واستندوا بها  
شرب التي لا تقوى على مثل هذا العمل وكان معمر بن شاذان  
الاهلب وهي ترتقى التل مرتفع ، وهي شت تحت اثل الجبل ،  
وبهوت محسوبها نصف حتى توصل السير ، حتى وصل إلى سبه  
الدرج المرتفع ، واحتضت في العاية بأحاطا الخينة !

ساد السكون رداء العدة ، ولم يعد سمع فيها غير صياح  
خجوات وثرير ، ورفه الصبور ، وصرير حشرات ، إن أن وضع  
عامر جبل السكون وقال معه : يا رب حيو معهما فأجابته  
ولا التغيير ضدى أيضا ، ماذا فعل هذا الشقي داخل معد ؟ فقال  
عامر : كما كان يحرس ما سبي من مسروقاته فداهه عالية وهل  
مطربا نعتامة متعود تنقل في الكور ؟ فأجاب : إن العصابة لم  
تتحني عب ، أو تتركها تبأ لعربهم من النصوص

\*\*\*

ث معدوم لا يكتمون ، أو بأون بحركة ، حتى انصف  
الس ولكن لا حس ولا حبر عن حيو ؟ وكانت وسائل الاتصال

بين السحريين مقطوعة ، وكل من المسكرين في عربة تامة عن  
الأحرا ولذا فاص انكب عليه ، ولم يصر صرا على معية النوم  
ومعاقبه الحوف ، تنادى في السكة صوب مريم ، وعدله يهره  
عامر وأحد يهمن في أهما : ما هذا يا عاية ! هل حسك  
شحاكتك ! إن عهدك فت راحة حاش والإقدم لا رأس  
هلكي فسلأ ، ولكن في صعب ! وقت عاية لاندأ

بحرك هل سمعش عوي الشجر هكذا كصوت !  
كيت والمهراجا عدر بعد من مدة صوية ، ولا حوف عيب  
رب ون تسن شجرة بعد لأن ما حيت ! وقال عامر :  
على فكرة ! سببط إلى الأرض في هدوه تام ، لم تسق شجرة  
عارف وسارة ، فقاطعه عالية ، قلت لك لن أطلع شجرة بعد  
الآن ! فصحك عامر وقال لها : فلنكن هذه آخر مرة يا عاية ،  
لاندأ أن يذهب إلى عارف وسارة ، وستداول في أمرنا ، فطقت له  
عائيه وما فائدة هذه للدولة ! فتبع عامر حديثه قائلا : إن  
أنك كثيرا في أن حيو أمير في معد ، وإن شقي حوتنا نعوم على  
حراسته ، هذا يد ، يكون قد تخصص منه لأن !

وقل بروع  
الفجر سأترككم في معد ، وأنتقل من حيو مفتوحة إلى الدحل !  
فصاطفته عاهه وهي يرتجف لا يا عامر ! إن في هذا العمل محاصره

كثيره ! نكث متدحرج عريس لأسد فندعت ! . ففرد لها أيكس  
ما يكون ! كيف ترك جابو وحيداً بين يدي هذا الحجر ؟  
تمكنت من فك أسره في آخر لحظة . هذلت له عائلته . واداهت  
بذورك في يده ! ماذا ستعمل ؟ وماذا سمعت من ثلاثة  
بذورك ؟

صمت عامر قليلاً . وأحد يفكر في فائدة عائلته . إن مسألة أسره  
دخل بعد له نظراً على ما . حقيقته . لم يصبه كثير سوف  
تحقيق هم جميعاً !

وأخيراً قال لها : المسألة بسيطة ! إن الشئ جويتا يعلم أننا نسمى  
في عائلته بسيد السامي لأحبي في احد . فهو شجرة على هتلى !  
من سححرني حتى يسبي من مهمته داخل المهد ! وقالت عالية :  
وغير ! من سححر فوق الشجرة حتى ينتهي جويتا من مهمته في  
معد ! وهي قد نظون إلى يوم أو يومين ! . فأحباها عامر  
لا صعباً عليكم ستطري نصف ساعة فقط . تعودون بعدها في  
صوه البهر إلى شجاره ! !

فظهرت بوذر الدهشة على وجه عالية وقالت له . عود إلى  
الشجاره ! ! كيف ؟ فصحت عامر وقالت لها . ماذا ستعنين ! في  
ناكسي ! ! . إن حزب الفبة في العانة مالك واضح . وإذا

حالمكم التوفيق سوف تصلون سدبين سيراً على الأقدم بعد ساعتين أو  
ثلاث ! ثم تعودون لي بالسحرة هوراً . وأرجو أن أكون مارت على قيد  
الحياة ! . .

\*\*\*

كان عامر يحس طريقه عبر التونة داخل المهد . وكانت عيون  
عالية وعارف وسارة تشيخه من فوق الشجرة بالدعوات . وكان يحجج  
في مغامرته الرهبة !

مرت نصف الساعة . . وامتدت إلى ساعة . . ساعة أخرى !  
إهم لى يترحلوا من مكانهم إلا إذا سبهم اليأس من عودته !  
كان الثلاثة يرمضون على فروع الشجرة وكان على رؤوسهم الطير  
لم نأته عالية بالمفرده وهي تعمر فوق رأسها ! . لا عاف من لأن !  
إها تخاف على عامر ! ولم تلق سباره بالأى السعاء الحميمة دت  
الأربعه الألوان التي نجوم حوله . وكانت في تناول يده ! إنه يفكر  
الآن في عامر . لا في السعاء . أو حتى في ربه ! وعارف تسمرت  
نظراته بوابة المهد لا تمدحها ! إنه لا يرى في هذه العادة الشسعة  
إلا هذه البوابة !

ولكن عامر كان قد دخل المهد واحتجى ! لم يسمعا له صوت بعد  
ذلك ! ماذا حدث له ؟ هل عثر على جابو ؟ هل قبل الشئ المحرم

جوت؟ هل أمر؟ هل لدعه ثعبان؟

وأخيراً سقطت عالية والدموع تظفر من عيني وما العمل الآن؟  
هل مشترك عامر هكذا وحيداً لا يعرف مصيره؟ يجب أن يدخل  
للمعد سمعته ، ويكن مصيراً مصيره أفعالها سريرة لا حدود  
من التهور باعثة والأحمر سأنسج معلوم عامر ويندفع في صف  
العول والمجدد وقف ، عارف وموافق يصل إلى «شيدرا» في  
ساعتين ، يد سرعان لخصي ، وكذا في مسامحة «لاحتراي  
الصاحبة»



عالية

كان جابو يراقب الجدار  
الخطفي للمجدد وهو يعتلي رأس  
«سيبا» . وكانت سيبا هادئة  
كعادتها ، تستمع إلى تصحح جابو  
لما بالترام الهدوء والكنية  
وكان الظلام دليلاً ، لا يرى  
جابو شيئاً مما يجري حوله . ولكن  
الأصوات كانت تصل إلى  
أذنيه . كما كانت تصل إلى أذني

«سيبا» . اللذين يشهدان المراوح الكبيرة ، كان يتخيلها يدور في  
المعد وهو بعيد عنه . إذ قد سمع صوت قرعقة البؤابة الصمحة وهي  
تتشم ، ونداءات «لهوت» التي تحت «أشوك» و«كيش» على  
الاندفاع بقوة صوت البؤابة كما سمع حوار الثيران وهي تصدر من  
هاء المعيد وصوت «كربش» و«الهرح» وهم يصعدون الأوامر  
بالمعاد الخيطة والمدر في مثل تماثيل واللوحات الحدارية الثقبية .  
وكان يتصور كيف أن «أشوك» و«كيش» يتصاوتان هما بينهما على

حمل ثنائيل نصحه ، ووضعها برهن فوق العرصات إياها عمليه  
سهبة على العيس حبيرين ، وبتش مني نص ، فهو أحف ورأ من  
جدع اشجرة الصحمة لمعرة ، التي تبسها العيل في الغانة بحوطومه  
القوى ، وكأها عود نقاب !

كاد جابوزيم الصمت وعدم الحركة ، إذ ماذا في استطاعته أن  
يعلمه ؟ ولكنه كان يصكر في أصدقاؤه للعلقب فوق الأشجار في  
الغلام ، وكان يحين عليه بعصه حاصة وهي ترتفع من ققراب  
القرود والسيسس ، ماذا يفعلون يا ترى ؟ وهل يدركون ما يجري الآن  
داخل معد . وما هم فيه من خطر ؟ أصبح إهم في مكان يكشف  
المعد ، ونكس اندي سلام ، وهم لا يفقهون اللغة ، الأردنية ، التي  
ترص في العصاة ، ولكن أكثر ما كان بشر قلعه ، هو أن يكشف  
كريشا ومهران عندهم إن الشقيين لا يتورعان عن ارتكاب أية  
حرمة في سبل الحصول على الكور الثمين الذي أصبح الآن في  
حوزتها ، كان يحرمه أنه يصغر عن مذبة المعونة إليهم . فأصدقاؤه  
الآن تحت رحمة اللصوص العاة ، وكيف له أن يرجع إلى «الشامار»  
لدوسهم ، ماذا سيفعل بوانده ولأهل قرينه ؟ أقول لهم إنه يحلّى  
عن أصدقاؤه ، وحلهم . وفر هارياً ، إنه ليس جباناً ، ولكن أهدأ  
من يسلق ما يحدث في الظلمة !

ويبها هو في تاملاته ، حدث ما لم يكن يتوقعه : إذ دوى صوت  
المعز العالي الذي أصفنه ، أشوك . وحفظ بصوت « لدهوت »  
وهي تصرح ، في محاولة تبهنة بين الشائر الجامح ، واندفعت  
« سنا » فحاة بقوة كالليل الحار في انحاء المعبد ، تلية لدهاء  
شقيقتها « أشوك » ! فأخذ جابوزي إصدار الأوامر ، بالتوقف ونكها  
حالته ، واستمرت في اندفاعها للغادر . إنها للمرة الأولى التي تعصى  
فيها أوامره ! ودخلت به ماء معد ، وهو تشتت بأذيها  
للعلقتين ، والآهوى من فوق رأسها نعان ونهشت عظامه تحت  
وطأة أقدامها .

لقد دخل عرب الأسد رعاً عنه ، أوقفته فيه ، سيد « لخصصة »  
وهي لا تفقه ماذا تصيح ، والألا ما هزعت لتجلة شقيقتها الذي ظنته  
في خطر ، يطلب منها النجدة والعوث !  
استقبله كريشا والمهراحا بدهشة بامة فلم يتصور أن أحد  
اكتشف سرهما ! أيقظ مثل هذا الود عفة في سبل بعيد حطها  
الجهمية ، وحصولها على الثروة الخيالية ؟

أصدر كريشا أمره إلى الشقي جويتا أن يتولى أمر جابوزيما يستحق  
من عتاب صاره . وأن يتولى حراسته ، بعد قيده في أحد لأعمدة  
بإحكام ، ونكهم فم سمع من الصرح وأن يلازمه ملازمة العيل ،

حتى تنهى العصاة من نقل الكبور ثم التحصن به بعد ذلك !  
فقد كان على العصاة أن تعود في البنية الثانية نقل بعض التماثيل  
الثقيلة ، التي لم تسع لها العربات الصغيرة

\*\*\*

أما ما حدث لعامر فكان أدهى ومراً ؟ بعد أن احتضت القافلة  
عملها العبد الثمل عن الأنظار ، وهذا حال ، برك عامر عالية في  
صحة عارف وسيارة ، وهبط من فوق الشجرة بسرعة وهو ياتق  
السبايس ! ثم تسلك في حوص شديد نحو بوابة المعبد يبحث عن  
جابو ، وهو يحاول إحصاء صوت حشيشة أورق الأشجار اليابسة التي  
تعرش أرض المعبد وكان يقف من آن لآخر يأكد من حلو المكان  
وكان يعرف طريقه داخل المعبد جيداً ، فقد سبق له زيارته كان  
أول ما صادفه هو حرم المعبد الصغير ذلك إليه يبطء موحده خائياً -  
حتى من ثمان الإبه - حديش - الذهبي ، المرصع بالخواهر الكريمة ؟  
لقد حده النصوص معهم فأحديسجون في أرجاء المعبد ، الذي  
ساده الآن كاحرارة الخاوية ، فلا تماثيل ولا لوحات ولا نقوش أو  
رحازف ! لكنها انتزعها النصوص ! ولكنه اكتشف ثلاثة تماثيل  
حبيبة في ركن من الأركان - فأدرك أن الصباية سوف تعود لتقلها  
أنه الليل بها أوسع تماثيل محتوية المعبد ، وهو لا يتصور أن

العصاة ستحلي عنها ، وبزكها لعيرهم من لصوص المعابد !  
وفجأة سمع سناً خافتة مكتومة يصدر عن قرب ! فتوجه إليه بخدر  
ليكتشف مصدره ، هو أين جابو ؟ أو هي أصوات وهمسات تصورها  
له رهة المعبد ؟ أو هو شرك بصبه له النصوص ؟ على كل حال  
نسب أمامه إلا التقدم لمعرفة مصدر الصوت الخافت انهم ! سرى إلى  
الأمم بخطوات مهرورة - وكأنه يتوقع شيئاً مستظرفاً وهذا ما حدث  
بالعمل ! فقد هوجئ بيد فولادية وهي تكتم له من وراء ظهره ،  
ويبد أخرى وهي تثلل حركته !

كان الثقي حوتنا بنظن على عامر وهو عجبى وراء أحد الأعمدة  
من هذا العريب الذي يتجول بحراة وحرية في أرض المعبد ؟ كاد  
حوتنا يصعق عند رؤيته ! إن هذا الطفل ليس هدياً ! إنه أجنبي !  
هل يكون ؟ وما الذي أتى به وحيداً إلى هذا المكان الملعون المنهجور  
المجهول ؟ إن شيئاً عربياً غامضاً يدور حوله - ويهدد سلامه وأمنه !  
لا بد أن هذا العفريت جابو يعلم من هو ! وأنه اصطخبه معه إلى المعبد  
على ظهره سبتاً ، والألم تمكن من الوصول سيراً على الأقدام !  
وفي لمح البصر ، كان عامر مفيداً بإحكام في أحد الأعمدة ،  
حتى أصبح هو والعمود قطعة واحدة ! وبدهشته السعة رأى جابو  
مفيداً في عمود مجاور قريب كان جابو مهكاً يكاد يمشي عليه من

الإرهاق ، ومن كثرة ما ناله من ضرب وصفح وركل !

وبعد انتهى حوتنا من تصيد عمره . بهال عنه ، لأستلذه  
بتلاجه وكاب الدهشة مرآة تمتصت عمر من هذه الفتاة  
لمريرة ، فمره الضمب وحتى لو كان في وعه ما أحبه ! فهو  
لا يعهم وطئته ! فصعقه جريئاً صديعة قوية ترتج لها ، ثم تركه إلى  
حسب نفع حبه . وأحد في التحدث إليه . وهو يركله ويضعه عموداً  
وعنف فادرك عمر حوتنا مستحونه لتعرف من على هذا الدحيل  
لأحسب الذي فتحتم حرمه بعد ! ولكن حابو الشجاع المخلص أثر  
تحمل الأذى على الاعتراف والإيقاع بصدقه ، وتحمل الآلام حتى  
تعمى عليه !

كان قلب عامر يتعصر من حزن والأنسى على حبه ، وهو عاجز  
عن تقديم العون في صدقه ولكن ما يمكنه أن يعينه له ؟ إن بدنه  
معبود منه . وبوحده له هو ما يحدث غابو ، لم تمكن الأخير من  
إفاده أيضاً فهي في نفس نازق ! ولكنه حمد الله أن حوتنا  
لم يجرؤ - حتى الآن - على إحق الأذى السديد به ! ربما كان الشقي  
يعني من معنة عنده هذا ! به لا يعتقد ذلك ! بل من المحتمل أن  
الأول لم تكن بعد لاستحونه وتعديه ! وأنه في انتظار تكرشه  
صاحب ! ليتدهم معه نطقه التي لا يفهمها هو !

إنه في حاجة إلى معجزة لإيقاده ! ولكنه كان يفكر في عرف

وعاليه وسهارة ، وهم الوصول بين السماء والأرض ! مادام ترى تعص  
عالية الآن ؟ وهل اكتسفت العصاة مجابهم ؟ به لا يظن ذلك .  
فقد انصرفت العصاة عمنها الخبيث . وجوت لا يعلم عنهم شيئاً ! إن  
حياته الآن معلقة على وضوئه مسكين بين شالجره ! ولكن كيف هم  
الوصول إليها سيراً على الأقدام وسط هذه العناب لموحشة ؟ به يدعو  
لقد الأياهمهم حيوان مفرص ، أو قطيع من الخنازير أنترته  
الحيقة . أو حتى جمعة من القروذ والسامس ! مسكينه عليه !  
سوف تدمى ساقها من الأشواك ! إن أمامها ثلاث ساعات من الصبر  
للمواصل وسط الأحرش صحيح إن الطريق وصح . ولكنه شاق  
وعر ولكن ماذا لو صوّبوا سيوفهم ؟ به لا يريد أن يفكر في ذلك  
الآن !

وأخيراً حل به الإرهاق الشديد . وكانت حساب نحر في معصمه  
وساقه تؤلمها . وكان شعر بالحوج والعطش ، وعلم برموس مياه  
للشحة الذي تركه مع عالية ! به في نظره الآن تمكن من كل ما في  
المعد من ثروات وكور ! وعلى كل حال فإن حوتنا قد انبرش  
الأرض وزح في سبات عميق . فلا فائدة من مؤانته ، فنس يابونه  
هذا الشقي جرعة ماء ، حتى ولو مات أممه من العطش !

وبنا طال الانتظار معارف وعالية وسارة ، ويشوا من وصول عامر  
 وحاور ، فست عاية هل سفه هكذا مكتوب الأندى الا ان  
 بعض شيئاً ! فحده عارف ان دخلت المعد وراء عامر ، فسكون  
 مصير مصره هناك شيء عامص عرى بين حدرن هذا المعد  
 وقد سيرة مسخر أهو شرس ! وهو حريق لعاه وعناونه  
 الوصول إلى شالجاره والرجوع بالخدمة . ونرجو من الله أن تصل لها  
 مع هوت لأون ! يس أمام من سبيل غير ذلك \* وقال عارف  
 ولكن الطريق شدي وصولي ومخيف ! هل تتحملين . عانه السير في  
 هذا الدرب الثالث \* فصار عاية . ما باليد حيلة ! لسب هذه  
 بالرة الأولى التي يواجهها في مثل هذا الموقف العصيب \* سأحامل  
 على نفسي ولا نسي أن م يذوق طعم اليوم طيبة الليلة الماضية \*  
 وقد كان حياوي يحترق هذا الدرب وحيداً ، فهل يحترقه من الثلاثة  
 معاً ؟ فحده عارف : ولكن حياوي يحترقه على ظهر سماء وليس على  
 قدميه ! فهو اس العاهه قد نشأ في ، وعرف كل شجرة فيها ،  
 ولا ينقصه إلا أن يحدث كل حيوان بقلته !  
 وهكذا بدأ الثلاثة سيرهم في هذه المعارة الخفيفة . وهم يتألكون  
 على أنفسهم من التعب والإرهاق والخوف كان عارف يهود  
 يقدر ، تسعه عايه . ثم سيرة وكان السكون الرهيب يحجم على

أحاء العاهه . وتندأ نضوء يشق صريقه حلال لأشجار الكثيفة .  
 وتحلل تبت بعض الأصوات العرية من وقت إلى آخر كانوا  
 يتعرفون على بعض هذه الأصوات ، فهد هو صباح القرد وذلك  
 عواء اللدث أما هذا الصوت فهو غير مأثور لديهم . حديد على  
 أساعهم ! زى كان خاموس برى ، أو تشتت صحم دى قروب  
 مشقة متشابكة ، أو لخار وحشي عخط ! . ولكن ماذا بهم كل  
 ذلك الآن ؟ حتى لو كان الصوت عهد وسر أو غير مفترس ! يس  
 أمامهم من سبل إلا مسعه الشم فهدأ سدعهم إلى ذلك الرعه في  
 انعاد أحبه عامر ، وصديقهم حياوي . بكى عانه أنه وتكفروا  
 هذه الأصوات الدجحه ضخمه ، فسر هيامها تتعاقب انغوثي  
 والأشواه وعروق الأشجار مدسه كاشعين بعد عرفت شام .  
 وبررب أصابع أقدامها من حذنها ، وسب الدم من ساقيها وذراعها  
 ووجهها مسكنة عاية \* ما كان أعده عن هذا بعدد !  
 سافرت إلى احد نسج عناهجه وعحشبه وعرفها ، ولتروذ بعض  
 عانسها . من السرى السبع ، إلى حتى عسده الحمصه ولم يكن  
 في بالغا أن يرح بها القدر في مثل هذه المعامرة ! إنها ليست  
 كلعامرات السفة ! إنها مظاهرة حقيقية . سوف تنتهي بهم جميعاً  
 إلى أوعم العواقب ! !

كانوا يشعرون ثقل الفيلة الوضحة . هذه هي آراء أقدامها العريضة الثقيلة وهذه هي الأشجار التي حُرِّدتها الصهبة من فروسها وأورقها المخصراء وكانت عمية تتعثر وسكنى على وجهها ، فعاوها عارف وسبارة على البهوض وسادة السير وكب كات مع دث صابره محنّدة . لا تشكوى يصب من آلامه وأوجاع كتفه يهون في ميل الصحاة ونفاد لأسيرين حريرين . . عامر وجابو . .

امتدّ لهم الوقت وطال . . وهم على هذا اللوال . وبما إلى ثلاث أو أربع ساعات . فلم يكن لوقت عدهم اعزاز اللهم أن وصلوا سنين إلى شامار ! !



وأخيراً وصلوا إلى مشارف العابه ، بعد أن كاد البأس يصيبهم إنهم لا يصدقون أنهم اجتازوا طريق المهالك ! أمى حصقة أو حبال ؟ بل هي للحقيقة لها هو ذا كوج جابو يبلو لهم من بعيد .

اقترح عارف أن يتوجهوا رأساً إلى كوج جابو لعلهم

يعثرون عليه من يدري \* عله تمكن من الفرار ! ولكنهم وحدوا المكاد حالاً . فلا أترعدوا أو لوالده ، أو خصبة الثلاثة ! فسلت عالية . لابد أن يكون جابو الآن أسيراً في سعد مع عامر ، والصهبة مع كريشا والمهراجا \* وقد ساره سادف الان بالقرب من مرسة كريشا رتقا اكتشف شيئاً فسد له عارف . ولكن احترس لثلا براك كريشا أو المهراجا أو سيدة فسدت على مكامك ، فهي سوف تهمل لرؤيتك وتعلق بعيره . يداً تخدمك ! ستتتركه هـ



ساره

رجع من قبة بعد قبيل وأخبرهما أنه شهد كركشا ومهرانا والقبيلة  
وهي ما قرب من بعض القبائل دخل هذه منزلة وسأله عالية  
وهي بنت أسيد بن فاحش بن عمرو . وكنت كذا لا استرث مع  
أشوك وكشيد في حمل الأفعال من كركشا بقية بعيداً وكنت  
تدو فدعه ! وتظنظع هنا وهناك وعبوبها رائعة ، كأنها تبحث عن  
شيء ! فعدت عمة ! مسكنة «سند» ! بها بحث عن طوبى  
وربما عفا أيضاً ! .. الحمد لله أنها لم ترك !

وصلى السير في اشعده قريه . حيث كانت تصرفهم  
مداحة ساردا فقد وجدوا من عمهم وهو في بطونهم ! وكان  
العاقد قد وصل مند لعله من العاصمة يودعي ، بعد أن أتم  
مهمته حدث وقد تم بخدمهم في سرى عتقد بهم في حدى حولهم  
بالمدينة !

أصابه الدهشة عندما شاهد الثلاثة وهم مقبوض بحره . وكأنهم  
حرقوا بنوهم من عراك مع وحش مفرس ! والدعاء تسل من كل  
جزء من أجسامهم !

تعقد لسبه عن الكلام ، عندما رقت عالية في أحصاه وهي  
عجش ناسكاه به عجر عن فهم ما يدور حوله ! ما هذا الذى

حرق هم ! إنه سمع الكثير عن معاصمهم ، ولكنه لم يكن يتصور أن  
يصل بهم التهور إلى هذا الحد !

وبعد أن كفت عالية عن البكاء ، نطق ماجد وقال : أين عامر ؟  
وما الذى حدث لكم ؟ فأجابته عالية : عامر أسير ، فقد ماجد  
بدهشة : أسير ! ومن أسره ؟ أنتمم محوضون معركة حربية ؟ ..

فكان عارف قد فحسوا عنه مع حادو دخل بعدا ! فدع ماجد  
وما الذى ذهب بكم إلى هذا بعدا ! ومن فحس عنه ؟ ونادى ؟  
فص عارف بما حدث لهم بالتفصيل منذ أن عادهم ماجد إلى

العاصمة . حتى وصوله إلى اشعده لم تصادف والآن بحث  
الإسراع في إضاد عامر . ولاقتنه لأشبهه مع حادو دخل بعدا !  
أحد ماجد يصرب كفا على كفت وهو يتمم . ولان فقط  
صدقت كل ما كان يرويه لى والدكم عنكم !

\*\*\*

سألت ماجد هانيرة - الخادم - أن يذهب به إلى مدير الشرطة .  
ثم قال له قبل أن يعاد هانيرة . سأذهب إلى مدير الشرطة  
للإبلاغ بما حدث وأرجو ألا تشرعو في معامرة جديدة قبل أن أعود  
إلَيْكم !

وهنا في مدينة اشعده . أخذ ماجد يقض على مدير الشرطة

ما حدثنا بتفصيل وبعد ان سُخِّتْ أِقْوَالُهُ فِي مَحْضَرِ رِسْتِي ، فَان  
بِهِ مَدِيرُ الشَّرْطَةِ بِمَا كَانَتْ مَدْمَةٌ صَدِيقَةٍ فِي تَصَرُّفَاتِ  
« كَرِيش » أَكْرَمِ عَدَارِ الْعَادَاتِ فِي هَذَا وَكَذَلِكَ فِي الْمَهْرَاحَا  
« شَانِكَا » ، الَّتِي بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى مَحَلِّ فِي تَارِيحِ مَهْرَاحَاتِ هَذَا  
وَكَانَتْ هَوَتْ لِأَمْرِ تَصَعُّبِهَا عَلَى مَرْفَعَةِ مَسْتَوْدِ وَتَكْبِيهَا كَمَا  
يَعْنَى دَفْعًا مِنْ هَذِهِ مَرْفَعَةٍ وَكَانَ يَصْعَبُ عَلَيْهِ أَنْ تَسْمَعِي فِي  
سُخْرَى مَرْفَعَةٍ الَّتِي يَصْعَبُ عَلَيْهَا دَحْلُ بَعْدِهِ ! وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ  
تَصَوُّرًا نَدْبًا بِهَا يَحْيَا وَرَأَى كَوْنَهُ هَذَا لَعَدْلِهِ كَمَا كَانَ يَنْظُرُ أَنْ  
هَذَا سَنَحَةٌ فِي إِحْرَاقِهَا مِنْ لَعْدِ ، وَفِيهَا بِأَيِّ جَيْتٍ هِيَ الْآنَ  
وَكَانَ يَعْجَلُ بِتَصْرِيفِ الْأَعْدَالِ فَقَدْ تَكَلَّفَتْ لَهُ الْأُمُورُ ثُمَّ طَلَبَ  
مَدِيرُ الشَّرْطَةِ مِنْ مَاحِدُنْ بِصَحْفَةٍ مَعَهُ عَوْرًا إِلَى « شَالْمَدْرَه » ، لِسُؤَالِ  
الثَّلَاثَةِ الصَّغَارِ ، وَالتَّرْوُدِ مَعَهُمْ بِالْتَّعْصِيْلَاتِ الدَّقِيقَةِ ، بِصَعْتِهِمْ شُهُودِ  
عِيَانِ

• • •

وَعِنْدَمَا يَصْرَفُ مَاحِدُنْ إِلَى « سَمَلَا » ، يَدُ الثَّلَاثَةِ الصَّغَارِ فِي  
سِتْدَالِ هَذَا مَعَهُ ، وَتَعَسَّدَ لِحَدُوثِ أَيْ كَانَتْ تَرْدُ كَثْرَ أَسْمَاءِهِمْ  
وَوَجْهَهُمْ ، ثُمَّ حَسَبُوا نَحْتِ الْبَوَاكِي فِي « الْفَرَانْدَه » الْوَاسِعَةِ الَّتِي تَلَفَتْ  
حَوْلَ الْمَنْزِلِ وَكَانَ النَّسِيمُ عَلِيًّا ، يَتَحَلَّلُ مَتَاثِرَ النَّشْرِ الَّتِي حَاجِبُ

الْحَرَارَةُ وَالْبَرْدُ وَالظَّمْرُ ، نَهَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ رُحْمَةِ عَطْرَةِ رُكْمِهِ كَمَا رَشَّوْهَا  
بِالْمِيَاهِ !

وَبِنَاءِ هَذَا يَسْأَلُونَ فِي بَيْتِهِمْ عَمَّا يَكُونُ الْإِدْلَاءُ بِهِ مِنْ قَوْلِ مَاحِدُنْ  
مَدِيرِ الشَّرْطَةِ ، إِذْ بِهِ يَصِلُ فَجْأَةً مَعَ مَا جَدَّ .

كَانَ الْمَدِيرُ يَسْتَقْبَلُ عَرَبِيَّةَ « حَيْب » وَشُجُورَهُ مَاحِدُنْ وَشَعْرَهُ رُبْعَ  
عَرَبَاتٍ مَائِلَةً . مَحْمَلَةٌ ثَنَائِيَّةٌ مِنْ مَحْدُودِ مَدْخَلِيٍّ بِسِلَاحٍ وَبِدَفْعِ  
الرَّشَاشَةِ ! وَكَانَ مَدِيرُ الشَّرْطَةِ صَوْبِيًّا ، غَرِيصًا مَسْكِينًا ، نَزِيهًا  
وَجْهًا لِحَيْةِ كَتْفِهِ ، وَتَوَّجَّحَ رَأْسُهُ عَمَّا هَمَّ صَحْفَةً مَحْدُودَةً ، عَلَى  
شَعْرَةِ الطَّرِيقِ الْمَسْتَرَسِلِ - وَبَصَعَ فِي مَعْصَمِهِ حَقِيقَةً مَعْدَسَةً ! وَقَبْلَ أَنْ  
يَقْرَبَهُمُ السَّلَامَ ، صَاحَتْ عَلَيْهِ صَوَاحِجُ حَرِّهِ بِسَرَسِيحِ !  
فَصَحَّكَ الْمَدِيرُ وَقَالَ « بَرِيءُكُمْ بِعَرَفِي لَأَنَّ الْكَثِيرَ عَنِ الْهَذَا  
قَالَ هَذَا وَقَدْ أُنْجِدُنِي الدَّهْشَةَ وَهُوَ يَنْطَلِقُ إِلَى هَذَا الصَّغَارِ  
بِأَعْمَابِهَا فَالْعَمَلُ الَّذِي هُوَ لَهُ لَا يَتَوَقَّعُ عِندَهُ إِلَّا الْأَشْدَّ بِحَيَاطُونَ  
تَوَرُّدِ الْبَأْسِ ! وَلَكِنَّهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ مَا مَسَّقُ أَنْ يَجْتَرِدَهُ مِنْ مَعْمَرَاتِ ، لَمْ  
أَنْدَهَشْ وَتَعَجَّبْ !

قَالَ مَدِيرُ الشَّرْطَةِ : « لَا أُنْكَادُ أُصْدِيكُمْ فِيمَا يَهْدِيهِ هُوَ وَفِي  
وَسَطِ عَابَاتِهِ وَدَعَلَ بِحِمْمِهِ . وَهُوَ يَنْصُرُ عَلَيْكُمْ هَذَا أَيُّهُمُ الْوَدَّ  
عَلَيْهِ عَالِمَةٌ عَلَى الْعَوْرِ بِدَكِّهَا لَا يَصْدُقُ ، فَدَيْسًا عَلَى دَسْتِ حَيْ

عمر لأسير دحل بعد هد رؤاهم وهد بقحمون لؤبة . بعد  
 لأحصها «شوت وكيش» ا فقد اسير ومن هدا أشوت وكيشه  
 لا تعرف أحد هدا بعد لاسم ا فاحه عاية هم الليلا  
 أدت بمكها والد جابو! . وقال عارف : كما رأينا كريشا  
 ومها وهدا يمللا تملس . ومن يها فهدا اهدى ملاه  
 «جايش» ا فضحك المدير وهد وحتى جايش عرفوه ا  
 وقت سهاره ثم سدع است ا فحاه ودحت المعبد  
 سدت للدشة على وجه المدير وقال : سينا! .! . ومن هي  
 «سينا» ؟

فدنت عالية هي صبه حسه لى «كبا جابو» وهي تخا  
 كثير ا فصحت لمدير وقت لا عرفة لى ان نفع سينا فى حكم ا  
 كان الثلاثة الصغار يدهون فى الكلام كالسبل . ومدير الشرطه  
 يستمع إليهم فى سكوب . وهو الكاد يتبع حديثهم . وسير حوادث وتواليها  
 قال عارف : اتدعت «سينا» فحاه داخل المعبد تية نداء  
 شعها «شوت» . وكان جابو يعتلى رأسها . ثم حتى بعد دنت ا ولا  
 دهد عارف بتجدته لحق به هو الآخر وهذا يعنى أن أحداً من  
 الصغار مارت يجنى فى المعبد وعن شت فى نه اعزم حوت ا  
 فقد المدير وقد اتعت حدقه جوبس ا . إنه من أخطر



اسير كريشا نره إلى الشقى «جوات» أن حول أمر جابو

نجرهم ، ونحن نعد في ثرد مد مدة ضوئه ، ولكننا لا نعثر له على  
 ثرا في حبه أحكم وحبو في حضر داعم ا ولانية من الإسراع في  
 بقادهم ووفت عافية ودا كان حوتا مدل نختصر عامر وحبو  
 حتى الآن دخل لعد ، فهذا دليل على أن العصاة ستعود ثانية إلى  
 لعد هذه السنة ، تحزده مما نقي فيه من كنوز ا يصل المدير هنا  
 كلام مطلق معقول ا ولكني كيف وصلتم إلى «شائخه» فأخبرته  
 عليه ربه وفتح سير على الأقدام كانت رحله لانس ا  
 وكب حترده بسلام وم يكن يصابقنا في الأ وحز الأشواك ،  
 ومعاكسات القرنة والسائيس ، ومراجها الثقيل ا

حسب مدير الشرطة ميلاً ثم قال هذه هي حطة الصص على  
 انحصاره ا ستوحه قبل حلول الظلام في حمله لمحاصرة لعد ،  
 والسبل إليه أولاً لإيقاد عامر ورميه حبو ، والعص على المحرم  
 حوتا ثم ننظر هجوم كريت ، و«شائكا» ، ذلك المهراحا  
 برنف ، ولأفاق شحال الكية ا أما الآن سوف نأخذون معطكم  
 من الرجة واليوم في أن يذهب لعد ، فأممكم مهمه شافه حضره  
 في شترت حتى منتصف الليل إنكم سوف ترفضون الحملة  
 كأداء ومرشيس ، لأنكم تعرفون لعد وحضاه أكبر منا ، فامس  
 أحد ميلاً صاك وحال في هذه العانة مثلكم !

بدأت الحملة سيره ، قبل حلول الظلام في الساعة خامسة بعد  
 الظهر وكاتب الخطة يقضي بأن تصل إلى لوقع في ثلاثة أرباع  
 الساعة من السير الطي . ثم محاصرة لعد ، واقتحامه ، وانقاص على  
 الشقي حوتا ، وهدت أسر عامر وحبو كما كانت تقضي بحسب  
 بعدم استعمال آلات التسه ، والسير سده وحذر والرم انصت  
 التام ، وعدم إطلاق الرصاص حتى في حاة اعراض حيود مفترس  
 لمقاولة ! !

وكان يعود القافلة مدير الشرطة تحذوره عالية ، تسعه مياره تعمل  
 عاوفاً ، ثم ميارة ، ثم ماجداً في المؤخرة .

وفي الوقت المحدد وصلت القافلة في مواجهة لعد وكانت عالية  
 تدل مدير الشرطة على الطريق الدائري الذي يلتف حول لعد ،  
 والذي لا يعرفه إلا حبو وسينا ، وهم ا ثم أشارت له إلى  
 الدرب الصبق المؤدى إلى السور الخلفي ، وقادت له بحسب حراسة  
 للعد من الخلف ، فهو السبيل الوحيد لفرار حوت ا

أصدر مدير الشرطة أوامره إلى إحدى السيارات ، تتوجه إلى  
 الطريق الذي أشارت إليه عالية ، والترتص تحت الأسوار وأن يد  
 المحوم على لعد في تمام الساعة السادسة ، وعدم استعمال اندفع  
 المرشاة داخل لعد إلا للضرورة القصوى ، وذلك حرصاً على حيه

الأسيرين !

وق تمام السادسة ، وهي ساعة العصر ، سئل ستة من الجنود  
الأشداء عبر النوبة بقيادة مدير الشرطة في حين تجتمع لعامرون في  
سيارة تحت الحراسة المشددة من أحد الجنود .

وم تستغرق العملية أكثر من خمس دقائق فقد كان جونا  
مستغرقاً في نوم عميق ، مطعناً وهو لا يدري عما يجري حوله من  
أحداث ! ولكنه صفا من عفوته على موهبة مدفع رشاش تصوب إلى  
قسه ، وإلى صوت مدير الشرطة وهو يصيح في وجهه وأخيراً وقعت  
في الفتح يا جونا !

أما الأسيران فقد كانوا موقنين في الأعمدة ، وهما في حالة يرثى لها  
من الجوع والعطش والألم ، وما كاد يعلك الجنود ونفوسها حتى تهالكوا  
على الأرض ، وهما يتنان من الإرهاق والتعب

وما كادت عالية تلمح أختها عامر وهو يخرج من بوابة المعبد  
المخطفة ، حتى عدت نحوه وارتمت بين أحضانه وهي سكي من  
الفرح وكاتب تحمل له الماء لثلج وبعض العاكهة والطعام والخبز  
احمض حول جنبو المسكين ، وقد كتمت وجهه وجسده الرصوص  
وخروج والكدمات ، من أثر الضربات والصفوف للبرج الذي ناله  
على يدي جونا .



خرج كرىنا معهم بعد اليوم

ثم حوتنا فقد كان مكمل النسيب بقيد حديثي لاجوب له  
ولا قوة ، يقوده أحد اخوة اسمه وهو يقع مدععه في صهراء وكان  
يسير وهو مطاطي الرأس ديبلاً ، وهو نظري المدعمرين الصغار عبيدي  
يطاير منها الشرر !

فرحوت بان اكريش صاحب ، وشكار صاحب ، بصلان  
في الساعة سبعة لنقل ما بقي من تدبير داخل المجد . واعترف  
نأني يربط هذه الكور إلى ميناء بومباي ، ومبا إلى عملاتها في  
نيولايت لمحطة أوروبا ، ونها جيب من و . ذلك الملايين من  
أرويات هذه

تفرقت الحمرة في كورن حور لمعد . نظراً لهدوم كرشا  
ومهرجا لمزيف وماين أرف السبعة السبعة ، حتى لاح  
«كريشا» وهو يعنى طهر «شوك» . بيه «شكار» على «كشا» ،  
تسعي العربات والثيران وكان يتحدثان بحرية ، ويتصاحبان بمرح  
ثم تقرب مهمتها على الابهة سحاح اكانا لا يدرك ما يبحثه فلما  
المدعرون من مدحاة قاتلة ، سوف تقصى على آملها ، وعلى تجارتهما  
غير مشروعة بن لأند ، وصعبي في عاهل سجون هند حتى احر  
العمرا ؟

دخلنا للمعد في اطمئنان . وبعد فليل ما شئت أن سمعها

القبة . . لقد صغط وهم متباعد بلغمه فلم يكن أمنها بد  
من الاستسلام والاعتراف الكامل !

تخرجنا من المعد في حرسه لحد وهو بخزان أديان حية  
والطريقة . وكان «كريشا» يطر في دحشه بالعه إلى المدعمرين ومعهم  
ماحد ! إهم بعيمهم الدين يتأخرون منه «شاجمار» ! . به بو  
كان يعلم القبل أن آخر لهم ذرة ! ولد حرح معهم في صيد  
الغور ! !

رحعت الحمرة بصبده نخب ، إلى حيث يقطن «كريشا»  
وهناك عزروا على المئات من انقطع الأثرية الصبة . كيه وصعيرها ،  
أحياها «كريشا» بمهارة في تحايي سره ثم بوجئت الحمرة بعد  
ذلك إلى سجانو «شاجمار» حيث عزروا على فائس مماثلة معتره و  
البدوم !

قالت عالية مدير الشرطة لوكد نعم أنا عيش فوق هذ  
الكثر . لأننا عه ، وكنا نعدده هذه لمدمرة كثيرة . ويد حدث  
لأحينا عامر وحابو ما حدث ! وكبي حمد لله جاءت انوعاف  
سلسة وقال عامر : لقد التفتت من فوق لأشجار عدة صور  
لرجال العصاة وهم في موقع الحرية ! فأحاده مدير الشرطة وهم  
أصانه الذمور صحبح ! بيمت حداً أن تحصل على هذه صور

لصمتها إلى ملف التحقيق . كما أن جرائدنا المصوّرة سوف تتابع إلى  
شهرها على صفحاتها ، فإن أهدأ لن بصليق ما حدث لكم ، ولكن  
هذه الصور يرهان قاطع على ما قدم به من مغامرة رهيبة !  
لم وجه مدير الشرطة حديثه إلى المغامرين قائلاً : ويسرني أن  
أخبركم أن الحكومة الهندية كانت قد رصدت مكافآت ضخمة لمن  
يرشدها إلى عصابة من لصوص المعابد . وهذه المكافأة من حكومتكم  
الآن ! وهنا انبرى عارف وقال له بحماس : نحن نشكر الحكومة  
الهندية ، ولكننا نتذمر عن قبول هذه المكافأة المادية ، فنحن لم نعلم  
إلا بما أعلاه علينا الواجب والضمير .



قضى المغامرون في «شاهجار»  
ثلاثة أيام ، أمضوها في الراحة  
والاستجمام ، من عناء ما ذاقوه  
من متاعب ومصاعب وآلام .  
وكان جايو دائم التردد  
عليهم ، بعد أن علم بأنهم على  
وشك الرحيل . وكانت «سيتا»  
تسهر بفريرتها بقرب فراق  
أصدقائها الجسد ، الذين أحببتهم

جايو

حينها لجايو ! فكانت تشبث بالبقاء بجوارهم ، وتخصي أوامر «جايو»  
لها بالعودة إلى المنزل .

وكان المغامرون - وخصوصاً عالية - سعداء بها ، يطعمونها  
بالبقاعه والخضروات ، وبكيات كبيرة من أوراق الشجر الخضراء .  
حتى تعرّت حديقه للزل وكادت تصبح جرداء ! وقال لهم جايو : إن  
سيتا لا تفكر الآن إلا فيكم ، ولا يشغل بالها غيركم ، حتى أنها  
أهملت الملف الذي أقدّمه لها ، وحمّام الصباح والمساء ! فقالت له

عالية وقد بدا الخزون على وجهها : ونحن أيضاً استفدنا كثيراً من  
أين لنا في شوارع القاهرة المزدحمة ، بقيلة جميلة مثل سينا ، ننتظيها  
للزفة ولقضاء مشاويرنا !

وفي اليوم الرابع تلقى ماجد كتاباً مستعجلاً من السفير المصري ،  
هذا نصه : تلقت السفارة المصرية مذكرة من وزارة الخارجية  
الهندية ، بدعوة الأبطال الغامرين المصريين إلى العاصمة ، لكي  
تقدم لهم الشكر على ما قاموا به من بطولات خارقة ، أدت إلى  
القبض على أخطر عصابة للصوص المعابد . ولذلك نرجو منكم  
الحضور غوراً بصحبتهن .

• • •

حان وقت الفراق ، وكان منظر جابر يفتت الأكياد ، وهو يقف  
بجوار «سينا» ، صامتاً حزيناً ، يذرف الدمع الغزير . أما «سينا» فمن  
حسن الحظ أنها كانت لا تعرف البكاء ، والألحان كانت ذرفت منه  
أنهاراً : ولكنها بركت على الأرض بالقرب منهم ، في محاولة بائسة  
منها لكي يعطروها ! فذهبت إليها عالية وهي تشعر بالألم والإشفاق  
عليها ، وهمست ق أذنها الواسعة الكبيرة : هذه المرة ستركب  
السيارة . فللسافة عليك طويلة ! للوداع يا سينا !

وعندما تحركت بهم السيارة ، أخذوا يلوحون بمتابعتهم إلى جابر

وسينا . وكانت سينا تلوح لهم بمرطوبها ، وتطلق نغمها العالى في  
الفناء ، فكانت ليراته ترن في آذانهم حتى اختفى شبحها الضخم عن  
الأنظار .

وصلت بهم السيارة إلى نيونطى . بعد رحلة طويلة مرهقة ، لزم  
الغامرون خلالها الصمت التام . حتى عالية ، لم تنبس بحرف واحد ،  
وهي التي لا تكف عن السؤال والتساؤل . كانت الذاكرة تعود بهم إلى  
الوراء . . . إلى شايجار . . . والغاية الكثيفة الموحشة . . . والنمر المخطط  
المفترس . . . والقروود والتنايس . . . والمعبد المهجور بتمثاله الذهبي . .  
وكريشا والمهراجا الزيتف والشفى جويتا . . . وجابو وهو ينتظرهم فجر  
كل صباح بالفاكهة واللبن المقدس . . . وسينا اللطيفة ! وأسماه . . .  
لقد تحولت هذه الحقائق إلى عالم الذكريات ! . .

• • •

وفي الصباح صحبهم السفير المصري إلى وزارة الخارجية الهندية ،  
حيث قابلهم وكيل الوزارة المختص ، وقدم لهم رسماً الشكر نيابة عن  
الحكومة الهندية . وقد أبدى لهم تقديره الخاص لاعتذارهم عن قبول  
المكافأة المادية الضخمة . وقال لهم إن هذه اللقنة منهم إن دلت على  
شيء ، فعلى نيل أخلاقهم ، وحميد صفاتهم . ثم قال : ويسعدنى  
أن تصلوا من الحكومة الهندية ولو هدية تذكارية ، تشعروا بأننا أدينا

واجبنا نحكم . فقال عامر نياية عن المغامرين : ونحن يشرفنا أن نقبل  
منكم هذه الهدية . فقال وكيل الوزارة : ونحن يسعدنا أن نلقى  
رغبتمكم . فقال عامر : أما عن نفسي ، فإنني أكون سعيداً لو حصلت  
على كتاب عن تاريخ الهند وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأديانها .  
«عارف» : وأحصل أنا على تمثال صغير لمهراجا حقيقي !  
«عالية» : وأنا على تمثال من العاج لعميلة ، سأسميها  
«سيتا» !

«سارة» : وأنا على بقاء ذي أربعة ألوان ، سأسميه «جابو» !





موجان



عارف



عالية



عامر



سافر المغامرون الثلاثة : عامر ،  
وعارف ، وعالية ، ومعهم سيارة ، إلى الهند  
بدعوة من ابن عمهم المستشار بالسفارة  
المصرية في نيوتن . وهناك في منتصف  
سحلا الحيل ، وجدوا أنفسهم وسط  
الغابات الموحشة ، والحيوانات المفترسة ،  
يقتطون أثر أحضر عصابة لسرقة آثار المعابد  
الهندوسية المقدسة ، التي يتزعمها مہراجا  
مزيف ! أما كيف تم لهم القبض على هذه  
العصابة ، وإتقاد هذه الكنوز الثمينة ، فهو  
ما سوف تقرأه في هذا اللغز .



دار المعارف